ترياق

إشراف: بوروية خديجة

وسيم الزهري

نسمات الأدب

ترياق

مجموعة مؤلفين

تستعرض لكم دار نسمات الأدب للنشر

الإلكتروني بعزيمة وإبداع جديد

الكتاب :تریاق

المؤلف:مجموعه مؤلفين

غلاف الكتاب:وسيم الزهري

موك اب الكتاب:سها منصور

تنسيق داخلي:جيهان سمير

إدارة الدار: رزان محمد كليب

مع نسمات الأدب، أفكارك تنبض بالحياة!

نسمات الادب للنشر الإلكتروني

إهداء خاص

أهـــدي هـــذا الكتـــاب لنفســـي الحبيبـــة التـــي كانـــت دائمـــا مســـاندة لـــي فـــي أصـــعب أوقـــاتي، وأوصـــل حبـــي وامتنـــاني لأمـــي حبيبـــة قلبـــي علـــى تربيتهـــا لـــي وجهودهـــا المبذولـــة مـــن أجلـــي، وإلـــى كـــل مـــن وقـــف بجـــانبي ولـــو كـــان ذلـــك بـــالكلام، وأوصـــل امتنـــاني للمشـــاركين علـــى اجتهـــادهم وإبـــداعهم ونســـجهم أرقـــى وأروع الكلمـــات بـــين صـــفحات هـــذا الكتـــاب فلـــولاهم لمـــا صنعت هذه التحفة، فشكرا جزيلا لكم.

إهداء عام

أهـــدي هـــذا الكتـــاب لكـــل شـــخص حـــزين، كئيـــب، متعـــب مـــن الحيـــاة، كـــل شـــخص يحتـــاج ســـند أو أمـــل للاســـتمرار، أمنحـــك هـــذا الكتـــاب الـــذي يحمـــل بـــين ضـــفتيه كلمـــات خطـــت بقلـــوب كتـــاب، أشـــخاص استســـلموا مـــرة ولكـــن اســـتطاعوا النهـــوض والمحاولـــة والـــتخلص مـــن مشـــاكلهم وهمـــومهم وأحـــزانهم، أشـــخاص صـــنعوا الأمـــل بـــذاتهم وقـــالوا لا للاستســـلام ونعـــم للاســـتمرار، أتمنـــى أن ينتشـــلكم هـــذا الكتـــاب مـــن الألـــم الـــذي تعانونـــه ويحـــولكم للأفضـــل إن شاء الله.

المقدمة

ستنبت الزهرات في ضوء النهار، وتشرق الشمس في قلبي إنتظار، سأوقد شمعة الأحلام في ليل السكون، ويفرح فؤادي كطفلٍ حنون.

سأنثر عطري على وجه الريح، وأحلّق كعصفور لا يعرف القيد أو الجريح، أغني للحرية، أرقص بين نسمات الياسمين، أعزف من حروفي عقدًا ثمين، فهل ستقرأني بقلبٍ مُحبّ؟ ولو خانني اللفظ وتعثّر الخط؟

في الغدير ترياقُ الأرواح، ونبضُ القلوب إذا اشتدّ الجراح، هدير الماء في سُهاد الليل أنين، كعزف كمانٍ على وترٍ

حـــزين، والهـــواء نـــديّ، والنـــبض صـــديق،
فهلّا اقتربت لنقرأ الحنين؟
تعـــال، نتـــرجم صـــمت القلـــوب، ونســـتريح
حيـــث لا حاجـــة للكـــلام، حيـــث الأرواح
تتعانق في سلام.

إيفانجلين ونجوى أحمد.

الخواطر

هكذا بنى ما هدم؟!

ليلتها بكيت بدموعٍ ساخنة، وفي اليوم الثاني كان شعاع الشمس ليس كباقي الأيام، فأنا هي التي لم أعد أنا من حجم الألم، وليست الشمس فنور اختفى من عيناي، وليس نور الشمس هو الذي اختفى، كنت في حسرة على كل شيء، هاهي الحكاية خسرتها بدموع ليلا ونهار، هل أبكي اليوم موعد زفاف لكنه قد التغى ولم يعد سوى ذكرة تبكيني، هل أبكي على أموالي التي ضاعت مني؟ أم على الديون التي حرمتني النوم بتراكمها؟

حتى العالية والجمال رحلوا، ومرض أمي كل ماله يزداد، من أين لي بمال أو

طبيب يداويها، حتى أبي الذي كان يحن علي كيعقوب على يوسف، هجر البيت والقرية كلها، حينها تسممت أفكاري، أين الترياق أين المفر، جرب أن أحل مشاكلي بالمال بعت كل ما أمتلك وبالجاه وكبار الرجال، فقيل لي ها هنا اختلف العلماء، أرهقت تماما أصبحت أسرح بين الجبال، وأمشي بين سيوف الرمال كالمجنونة، وحتى طبيب المجانين معي لم يحدث نفعا، وفي يوم من الأيام قلت أين اليقين بالله عز وجل، وأين الثقة بالله، أين أنا من الدعاء والتقرب إلى الله، أصوم، أو أقوم، أو أقرأ القرآن، كلها عبادات لكن ماعدت أقوى عليها، أين أنا من تحريك لساني بالدعاء؟

خرجـــت إلـــى البـــر ودعـــوت الله، دعوتـــه وكلـــي ثقـــة أنـــه مجيـــب أيـــام وليـــالي، لـــم أيـــأس مـــن الـــدعاء، فكـــان الـــدعاء نجـــاتي، فـــرج الله همـــي ويســـر أمـــوري وفـــتح علـــي مـــن كـــل أبـــواب الخيـــر، والبركـــة، واليقـــين، كنـــــت أظنهـــــا مســـــتحيل، ســـــبحان الـــــذي رحمتـــه وســـعت كـــل شـــيء، الـــدعاء أعظـــم ترياق.

بقلم: حبيبة العيدي/ الجزائر.

الكاتبه:

إيڤانجلين.

"وجدت سعادتى"

وأخيـــرا أمطـــرت ســـمائي ســـعادة، ولاح فـــي أفقهـــا خـــيط ابتســـامتي، فقـــد جـــاء مـــن ســـكن قلبـــي وتربـــع علـــى عرشـــه، إذ لـــم يســـكن هنـــاك، أحـــد مـــن قبلـــهِ، كنـــت ملهوفـــة لهـــذا الحـــب وأعطيتـــه مفتـــاح قلبـــي وأغلقتـــه عليـــهِ، كنـــت قـــد تغـــذيت مـــن حبـــه حتـــى ســـار فـــي دمـــي، كـــان طبعـــي وتطبعـــي مأســـورا بـــهِ، وتغيـــر كـــل شـــي فـــيّ لأجلـــهِ، نســـيت المـــال والأهـــل، وأحبتـــي كـــانوا عـــون لـــي فـــي شـــدتي، غرقـــت بحبـــهِ، أُســـرت بـــه، حتـــى اســـتيقظت ونظـــرت للحـــب مـــن منظـــورهِ، حـــب متصـــنع، جســـده خـــاوٍ لا روح فيـــه، رَحَلَـــت لمـــن تربعـــت فـــي قلبـــهِ قبلـــي، رفعـــت القبعـــة، وانحنيـــت إجـــلال لـــه، فقـــد اســـتطاع

إحيـــاء قلبـــي المتحجـــرِ، رميـــت بكـــل ذكريـــاتي معـــه ورائـــي، وســـحقت علـــى حبـــهِ، ورَبـــتُ علـــى قلبـــي قائلـــة: "ســـتجد مـــن يســـتحق أن تجن لأجله".

أنقذي نفسك

رأيت نفسي من بعيد وأخذت أُراقبها،وجدت كيف أنني أبتسم ويعلو صوتي بالضحك، وعيني غارقة بالدموع الصامتة، رأيت كيف أرقص فرحة بجوار من أُحب، ويحترق قلبي لملامح البرود في مشاعرهِ، كيف أنشر الدفء والحنان من حولي، وشمس بغضهم وحقدهم تحرقني، أرجوكِ انهضي، لا تكونِ كمن مزق جسده للذئاب لترضي جوعهم، ولا تكوني كشجرة تضرب بالعصى وهي تنزل ثمرها لهم، ولا تصبحي كمن صعد قطار العمر معهم ورموها تحته لتسحق بسكّتِها، أكرهِ،اجزعِ، وانتشلي نفسكِ، وإلا غرقتِ

بميـــاه البـــؤس والحـــزن، ولـــن تجـــدي منقـــذا لكِ حتى نفسكِ.

"فى رحم أمى"

كم هو جميلٌ عالمي، عالمٌ ساكنٌ، هادئ،لا يُسمع فيه صوتٌ سوى صوت أمي، أسمعها تهمس "متى تخرج لتلهو؟ لتكتشف كم أن الحياة ساحرة"، بطِيبة ناسها، ورقّة قلوبهم، كيف يحتضنون الغريب وكأنه خُلق من بين ضلوعهم؟

حدثتني عن عالمٍ تلون بالوردي، يبث في الأرواح سكينة، ويُغري بالسلام والطمأنينة، فشوقتِني، وأنا بَعدُ لم أتنفس سوى دفء رحمها، شوقتني للخروج، لأعيش كما عاشت، خرجت، أدرتُ رأسي يمينًا ويسارًا، بعينين باحثتين، مندهشتين، ما هذا؟ ما الذي جرى لعالمكِ يا أمي؟ أين الورود؟

لقد استقبلتني الأشواك لتنغزني، أين الطيبة التي وعدتِ بها؟

العيون تشتعل بالحقد، لا أثر للدفء الذي وعدتني به، رأيتكِ وسطهم، غريبة رغم أنكِ من لحمهم ودمهم، أمي آسف، وأعتذر، لكن، لماذا لَم تصدقيني القول؟ لماذا غرستِ في قلبي أملاً هشًا؟

انهمرت الدموع من عينيها لافظة كلماتها، لو أنني أخبرتك بمرارة هذا العالم، لمتَ في أحشائي، ولمتُ أنا من بعدك أيضًا.

"صور عمري"

هبت رياح عمري، فتصفّحت فصوله، واقتطفت من كل لحظة مررت بها مشهدًا، أمعن النظر فيه، كأنما أبحث عني بين الطيات، تجولت بين محطات العمر المكلوم، أقلب الذكريات كما تُقلب الصور، فتساءلت أيُّ عمرٍ هذا؟

فرحي فيه شاحب، والدموع محبوسة لخوفي أن أضعف، ضحكاتي باهتة، مطعّمة بالتزيّف، أعتصر قلبي، وهاجس الغد يُرعبني، جمعت شتاتي، ورميت تلك الصور بعيدًا ثم جلست أخفي رأسي بين ركبتي، أهرب إلى أعماقي، إلى أن وقفت، رفعت رأسي شامخة، وصَفَّقت لنفسي وابتسمت، وهمست: "أحسنتِ.".

رغم كل شيء، لم تتنكّري لذاتك، وبقيتِ أنتِ، في كل صورةٍ، هي أنتِ،فالشجاعة هي عنواني.

دموعي

كفكفي دموعكِ يا دموعي، وأنظري لمن انهمرت بغزارة لأجلهِ، أيّ حزنٍ هذا يسكنكِ؟

تأملي حالكِ، فما عدتِ ماءً، بل شارفتي أن تصيري دمًاء.

رددي معي:

"أنا أقوى من هذا، أنا لا أنكسر، ولا أنحدر إلى مستنقعات الضعف والمهان".

كل هذا حديثي إليكِ، محاولةً لأن أرممكِ، وأنتِ رغم كل ذلك، لا زلتِ تنهمري، تجعلين من وجنتي نهرين من الألم، حتى نادت هي من أعماق الروح،

صرخت:

"كفى!".

لقـــد أفنـــاني الاشـــتياق، ذلـــك الشـــوق المُـــر الذي اعتصر قلبكِ، وأنهكني.

علاجي كان نفسي

لا تقلل من قدر نفسك كي يعلو شأنك أمام غيرك، لا تَقبَل على نفسِكَ الإهانة ولو لمرةٍ واحدة، وإلا ستصبح لديك عادةً سيئة، لا تُعِر أهميَّة، أو تَضَع بحسبانِك من قام بطعنِكَ غَدرًا، فَلَو لَمْ يَكُن جبانًا، لَمَا سَددها بظهرك، هذا ما كنت أقوله لنفسي كل ليلة، النفس إذا حطمت وخذلت بمن وثقت به، لا تعود كما كانت قبلا، لذلك دعينا لا نثق بأحد، دعينا نثق بنفسنا فقط، دعينا نساند يدنا اليمنى بيدنا اليسرى ونكون علاجا لأنفسنا، هذا ما جعلني للآن آمنة، بخير مطمئنة وناجية، بدت العوائق كجبالٍ في طريقي شامخة، لكن عزمي كان أقوى

منهـا ففتتهـا، مـا انحنيـت لـريحٍ قويـة يومـا، بل كنت للقمم العاليات قمتها.

بقلم :إيڤانجلين.

*****

الكاتبة :

حور العين

في حضرة الوحدة

الوحـــدة ليســـت أن تكـــون بـــلا أحـــد، بـــل أن تكـــون بـــين الجميـــع وتشـــعر أنـــك وحـــدك، أن تـــتكلم ولا يُصـــغي إليـــك أحـــد، أن تُكـــابر كـــل مســـاء كـــي لا تنهـــار، أن تشـــعر بأنـــك مُتعـــب دون أن تعـــرف لمـــاذا، الوحـــدة ليســـت غيـــاب الآخـــر فحســـب، بـــل غيـــاب المعنـــى، غيـــاب المشـــاركة، غيـــاب مـــن يُمســـك يـــدك حـــين تُطفئـــك الحيـــاة، وكلمـــا طالـــت، تحوّلـــت مـــن شـــعور إلـــى جلـــدٍ ثـــانٍ، يرافقـــك كظـــلّ ثقيل لا يرحم.

الذين لا يعودون

ليست كل الأبواب تُفتح من جديد، ولا كل الذين غابوا يعودون، بعض الغائبين يصبحون تاريخًا فينا، لا نستطيع حذفه، ولا نجرؤ على عيشه مرّة أخرى، أشتاق لهم، نعم، لكنني لا أريدهم، لأن عودتهم لن تُرمّم ما تهدّم، ولن تُعيد ملامحي التي إنطفأت برحيلهم، هناك نوع من الغياب يُنهي فصولًا من أرواحنا، ولا يترك لنا سوى العناوين القديمة، المعلّقة على جدران الذاكرة.

الذين خذلونا بصمت

ثمة وجعٌ لا يحتاج إلى صفعة ولا إلى جرحٍ نازف، بل إلى خذلانٍ ناعمٍ، صامتٍ، يُمارسه أقرب الناس إليك حين تنظر خلفك فلا تجدهم، لا كلمة وداع، لا تبرير، لا شيء، فقط غيابهم الذي وقع على قلبك كخيانة ناعمة، هم الذين أقسموا أن يبقوا، ثم رحلوا بأبسط الأعذار، كأنهم لم يكونوا يومًا سندًا ولا روحًا تسكنك، لقد خذلوك حين كنتَ تظن أن لا أحد سواهم سيحملك لو سقطت.

صوت الغياب

الفقد لا يطرق الباب، إنه يدخل بصمت،يجلس في الزاوية، ثم يبدأ في انتزاع التفاصيل شيئًا فشيئًا، يأخذ الضحكة من الصور، ويُطفئ الأحاديث في الذاكرة، ويترك وراءه فراغًا يشبه الصوت،صوت الغياب، نظن أننا سنتجاوزه، أن الأيام ستربّت على قلوبنا كما تفعل الأمهات لكن الأيام لا تعتني بالخسارات،بل تعلّمنا كيف نحملها دون أن نبكي في العلن، الفقد لا يعني أن من رحل قد اختفى، بل أنه ترك شيئًا لا يُلمس، ظلًا نراه في الطرقات، صوتًا نسمعه في اللاشيء، وحنينًا لا نعرف

كيـف نكـفّ عنـه، الوجـع لـيس فـي الرحيـل، بل في كل مرة نحتاجهم فيها ولا يأتون.

غُربة لا تُرى

لـــم أســـافر، ولـــم أغـــادر بيتـــي، لكننـــي أشـــعر وكـــأنني نُفيـــت مـــن ذاتـــي، كـــل مـــن حـــولي يتحـــــدّثون بلغـــــة لا أفهمهـــــا، يفرحـــــون لأشـــياء لا تعنينـــي، ويســـألون عـــن أخبـــار لا تخصـــــني، أنـــــا بيـــــنهم، لكننـــــي لا أنتمـــــي إلـــيهم، أمشـــي كـــأنني غريـــب فـــي وطـــنٍ كـــان لـــي يومًـــا، أضـــحك كـــي لا يســـألوا، وأجيـــب كـــــي لا يرحلـــــوا، لكـــــن الحقيقـــــة أننـــــي لا أشـــتاق لأحـــد، فقـــط أشـــتاق لنفســـي التـــي ضاعت في الزحام.

عزاء الأمس المكسور

ليالي كثيرة مرّت، كنت أواسي نفسي فيها كأمّ فقدت أبناءها ولم يُسمح لها بالبكاء، كنت أمشي على الشوك وأبتسم، أرفع رأسي كي لا تُفضَح دموعي، وأجمع كسري بصمتٍ، لأن العالم لا يحبّ الضعفاء، كل ما كنت أحتاجه حينها، لم يكن معجزة، بل فقط كلمة "أنا أفهمك"، لكن أحدًا لم يقلها، فحملتُ ألمي ومضيت، وصرتُ أُصغي فقط لصدري كيف يئن حين يضيق.

هشاشة إنسان

يحدث أن تظن بأنك يُمكن أن تعتاد، تعتاد القوة، تعتاد الغضب، تعتاد الخُذلان، تعتاد الطمأنينة، تعتاد الألم إلى ما آخره من مشاعر يُمكن أن تخطر على بالك، تتوقع أنك اصبحت مُمتنع عن كُل الخدوش، والجروح والصدمات، تخبر الجميع، بل وتخبر حتى نفسك وتقنعها أنك لا تنكسر، فيعتاد كُل شيء بك على الصلابة، واللامبالاة، ثم وفجأة ومن دون سابق إنذار، ترى ندبة فيك، تلك التي ما كُنت تتوقع يوماً أنك سوف تراها بعدما مررت بجميع تلك التجارب والعراقيل، لتكون ما أنت عليه الآن!

قـــوي الشخصـــية، ثابـــت الـــرأي، مســـتقيم الظهـــر، صـــلب الـــروح، فتتزعـــزع أجـــزاء كثيـــرة فيـــك، لكنـــك ســـتعود لُتـــرمم نفســـك، مثلمـــا كُنـــت تفعـــل مُـــرددا أنـــك لهـــا،لكن ولأخبـــرك همســـاً بأذنيـــك ولـــو لـــم تطلبـــه منـــي، أنـــك إنســـان فـــي النهايـــة، ولـــك روح مهمـــا صُـــقلت تهتـــز بفعـــل مـــا، وأنـــك مادمـــتُ تســـير بـــرداء قلبـــك الطيـــب أمـــام الحيـــاة هـــذهِ وعواصـــفها، فســـتهتز أغصـــانك لكنهـــا لـــن تُقلـــع، لأنـــك بالنهايـــة قـــد غرســـت نفســـك بـــالأرض كمـــا الشـــجرة، وســـتمتد دومـــاً وللأبد.

وجهة القلب

هُنـــاك نقـــص، رُبمـــا شـــعور أو صـــورة غيـــر مُكتملـــــة بـــــذهني، ذكـــــرى نســـــيت أن أســـترجعها، وداع نســـيت أن أُعطيـــه حقـــه!

كلمات فقدتُ القدرة على البوح بها!

لقـــاء لـــم يكتمـــل، أيـــدي لـــم تصـــل لبعضـــها الـــبعض، مســـافات رفضـــت أن تـــتقلص، هُنـــاك مُنحـــدر مُرعـــب أســـفل قـــدماي، وسماء لا تبدو كالسماء!

فـــراغ قـــد أحتـــل خلايـــا عقلـــي، وشـــعور لا أدري مـــا هـــو، أنتـــزع أجـــزاء مـــن قلبـــي ورماهـــا بعيـــداً جـــداً، رغـــم معرفتـــي التامـــة بالمكـــان الـــذي أنـــا بـــه، مازلـــتُ تائهـــة لا أدري يمينـــي عـــن يســـاري، ولا علـــم لـــي،

هـل هـذهِ أرض التـي أمشـي عليهـا أم قبـراً لا نهاية له!

تعبـت مـن الوقـوف بمكـان يشـعرني بِعـدم الاسـتقرار، جميـع المحطـات التـي توقفـت لأخـذ اسـتراحة فيهـا، أخـذت جـزءا مـن قلبـي، أخـاف بعـدما أصـل لـوجهتي أن أكون بلا قلب!

قصيدة منتشية

لقد حزمت حقائب روحي ومكثت عند عتبة بابكِ، شمري عن ساعديكِ وافتحي لي، إنني مُحمل بالأزهار والعطور، رغم أن يديكِ متجر زهور، وعنقكِ كنوزٌ من المسك والعنبر، أتيتكِ مُمتلئ بالقُبل، وفي سريرتي حقداً كبيراً نحو ثغركِ الخمري، افتحي الباب لي وانزلي الرأس، لا تنظري، أخاف من عينيكِ، فقد تعصف بأشرعة قلبي، وترمي سهام الحُب في وزني، فأميل إليكِ وأنسى نفسي، تتلاعبين بالميزان وتخففين من ثقل الوجدان، فأترك جسدي وأسكنكِ، أعانق بصدري العاري صدركِ، وأغوص بنوم لا صحوةَ فيه غير الانتشاء!

أتيت مُحملاً بالقُبلات يا قُبلة التصقت على ثغري، فضعتُ فيها وضيعت كُل ما بيدي، إنني أُحبكِ في كُل ليلة، وفي كُل الصباحات والمساءات، أهيم بكِ لحد الأبدية يا سفينة بقلبي أزلية.

أحاسيس مرعبة

تراودني أحاسيس خانقة، تأتيني بطريقة مُرعبة، تشد بيديها الغليظة رقبتي،وتخبرني بكل غل أنها ستبيت معي الليلة، أكره هذا الشعور المبالغ به،أن أفيض أنا وكأسي من كلمة، ونظرة، وعلاقة، أمتلئ أكثر مما ينبغي، وتهيج عواطفي، وتتأرجح صوب اليمين، وصوب الشمال، ظننت بأنني انتهيت من فرط الشعور، بهتت روحي، وخارت قواي، وتجمدت أطرافي، لقد عجزت عن البكاء وأنا التي كُنت أهرب اليه من كل شيء، يؤلمني شعور العجز، أن لا افهم نفسي، وأن أندم على شيء فعلته بلحظة عاطفة، أشتاق لما كُنت

عليـــه ســـلفاً، فارغـــة مـــن كـــل الأشـــياء، والأشـــياء فارغـــة منـــي، أن أقلـــب وســـادتي وهـــي خفيفـــة مـــن الـــذكريات، أن أرمـــش ولا أســـقط أحـــداً كـــان فـــوق جفنـــي، أن أمتلـــك قلبـــي بيـــدي ســـالماً مُعـــافى، مـــن كـــل الأشخاص الذين عرفتهم ولم يقدروني.

كومة مشاعر

أعتبـــر نفســـي الآن أننـــي أفضـــي هُـــراء وثرثـــرة مُعتـــادة، لأشـــعر بالصـــداع، ولـــيس لاستفراغ ألم دفين بصدري!

إننـــي أخفـــي شـــعور الخـــوف كلمـــا أتـــى يـــوم آخـــر بحيـــاتي، وأكـــون مضـــطرة أن أعيشـــهُ، وأنـــام لأعـــود بعـــدها وأنهـــض مُبتســـمة، أخبر نفسي أنني بخير!

لســـتُ أدري هـــل أغضـــب مـــن نفســـي لكونهـــا كـــذبت وقالـــت أنهـــا بخيـــر؟ أم أغضـــب لأنهـــا تخبئ شعورها من فرط خوفها؟

لا أعـــرف كيـــف أجعـــل الأمـــر أســـهل مـــن مـــا هـــو عليـــه، لأن جميـــع مـــا يُقـــال لـــي لـــيس ســـوى لمحاولـــة تقبـــل شـــيء لـــن أتقبلـــه بتاتـــاً، إن شـــاء الله تمضـــي هـــذهِ الفتـــرة

بســرعة قبــل أن تقضــي علــيّ أســرع مــن مــا أتوقع.

معي بكل مكان

لا أدري مـــــاذا يـــــدفعني إليـــــك، ولا أدرك كيــف كُلمــا تعثــرت وجــدت يــديك تمســك بـــي، ولا أريـــد إن أعـــرف، أننـــي بتلـــك الحالـــة العالقـــة بـــين صـــخرتين، إمـــا أن أبقـــى أمســـك بالصـــخرة حتـــى أنجـــو، أو أفلتهـــا بعـــدما أتعـــب مـــن المقاومـــة فتقتلنـــي! مـــاذا يجـــدر بـــي أن أفعـــل حتـــى أتخطـــاك؟ وبينـــي وبـــين نفســـي أود البقاء!

إننـــي أرى بوضـــوح كيـــف أننـــي أُعـــذبك وأعـــذب نفســـي، ولأمضـــي بمـــا أقولـــه أكثر وأكون صادقة معك!

أننـــا علقنـــا معـــاً، فـــلا أنـــا أعـــرف كيفيـــة النجـــاة، ولا علـــم لـــي بمـــا تعـــرف، أخبرني ولو كذباً، ماذا جرى؟

حتـــى فـــي عينيـــك أرى الحِبْـــرُ قـــد تـــدمَرَ، أخبرنـــي كيـــف بِكلمـــة نخلـــق جـــدالاً، وبموقـــف نقتـــل الكـــلامَ، ونصـــنع بيننـــا تمثـــالاً، لا يـــئن ولا يحـــن، أود أن أعـــرف مـــا طبيعـــة هـــذين القلبـــين، فـــي نشـــوة الحُـــب عصـــفورين، وفـــي أعاصـــير الغضب ما هُما إلا غُرابين.

صوت الغياب

الفقد لا يطرق الباب، إنه يدخل بصمت، يجلس في الزاوية، ثم يبدأ في انتزاع التفاصيل شيئًا فشيئًا، يأخذ الضحكة من الصور، ويُطفئ الأحاديث في الذاكرة، ويترك وراءه فراغًا يشبه الصوت، صوت الغياب، نظن أننا سنتجاوزه، أن الأيام ستربّت على قلوبنا كما تفعل الأمهات لكن الأيام لا تعتني بالخسارات، بل تعلّمنا كيف نحملها دون أن نبكي في العلن، الفقد لا يعني أن من رحل قد اختفى، بل أنه ترك شيئًا لا يُلمس، ظلًا نراه في الطرقات، صوتًا نسمعه في اللاشيء، وحنينًا لا نعرف كيف نكفّ

عنــه، الوجــع لــيس فــي الرحيــل، بــل فــي كــل مرة نحتاجهم فيها ولا يأتون.

إلى من سكن الروح

لـــم أعـــد أذكـــر متـــى بـــدأ كـــل شـــيء، لكنـــي أتـــذكر جيـــدًا تلـــك اللحظـــة التـــي توقفـــت فيهـــا الحيـــاة حـــولي، حـــين التقيـــت بـــك، كـــان لقاؤنـــا كأنمـــا الـــزمن توقـــف كـــي لا يفـــوتني شـــيء مـــن تفاصـــيلك، مـــن ضـــحكتك التـــي تنســـاب كنســـيم هـــادئ، ومـــن عينيـــكِ التـــي تحكـــي قصصًـــا لا يجـــرؤ أحـــد علـــى نطقها،أحببـــت فيـــك ذلـــك الصـــمت الـــذي يحكـــي أكثـــر ممـــا تقـــول الكلمـــات، وأحببـــت كيـــف أن وجـــودك يشـــبه الأمـــان حـــين تعصـــف الريـــاح فـــي خـــارجي، كنـــتَ لـــي بوصـــلة فـــي عتمتـــي، ودفء فـــي بـــرد أيـــامي الطويلـــة، أحيانًـــا أتســـاءل كيـــف صـــار لـــك هـــذا القـــدر منـــي، وكيـــف نمـــت بـــذرة حبنـــا

وسط كل هذا الضجيج، وسط أصوات الحياة التي تُلهينا عن ما هو حقيقي، لكنك، وكأنك صادق، كنتَ هناك، بقلقك، بحنانك، بابتسامتك التي كانت تنير لي الطريق في أكثر لحظاتي ضياعًا، أكتب لك اليوم، لعل الكلمات تخبرك بما عجز عنه قلبي، لعل الحروف تلامسك كهمسٍ ناعم بين يديك، لا أدري إن كنت تسمعني عندما أقول:

"أنا أحبك، حتى في صمتي، حتى في غيابي، حتى حين أختبئ من نفسي، أنت هناك، أنت في داخلي."

أتمنى أن تبقى معي، كأغنية لا تنتهي، كذكرى تزين لحظات حياتي، كنبض

يهـديني فـي عتمـة الليـالي، أنـتَ أجمـل مـا حدث لي، وأجمل ما سيحدث.

مرارة الكسر

نحن لا نحزن لأن الأشياء تنتهي بل لأننا كنا نظن في لحظةٍ ما أنها ستدوم، نمنح أرواحنا للأشياء، للأشخاص، للذكريات، ثم نجلس على أطلالها كأننا فقدنا جزءًا منّا، لا لأنهم أخذوه بل لأننا أعطيناه طواعية، مرارة الكسر، الغريب أننا نكسر مرارًا ولا نُشفى، نمضي وفي داخلنا شيء لم يُدفن بعد، صوتٌ يهمس في كل صمت: "لو كانت الأمور مختلفة."

لكنها لم تكن، ولن تكون، الحياة لا تُنصف الحالمين، ولا ترأف بقلوب تُحبّ بصدق، هي تمضي، وتمضي، وتتركنا

نلملـــم أنفســـنا كمـــا لـــو كنـــا حطامًـــا جمـــيلًا لا يُرمَّم.

بقلم:حور العين

*****

جراح بهيئة إنسان!

السـاعة الآن الواحـدة منتصـف الليل،الهـدوء يعـم الأرجـاء، سـواد الليـل خـيم علـى المدينـة، دخلـت إلـى غرفتـي؛ أحمـل فـي قلبـي الخيبـات التـي جعلتنـي منطفئـة، أغلقـت البـاب والنوافـذ وأطفـأت الضوء،جلسـت فـي أحـد زوايـا الغرفـة، أتكـور علـى نفسـي، ملامحـي بـدأت تتحـدث عمـا أحملـه بـداخلي، وكـأن الألـم قـد شـن هجماتـه علـى وجهـي ليغـدو بـلا ملامـح وبـلا لـون، غصـة حولتهـا لجـرحٍ كبيـر ينبثـق علـى سـواد معـتم، يخيـل لـك إن لا دمـاء تسـيل فـي جسـدي، لكـن الألـم؛ ألـم الـروح هـو أشـد ألـم لـو أنـك تعلـم، جـروح تتكـاثر علـى نفسـي معنويـة وجسـدية،

أصبحت أماكني المفضلة هي غرفتي، خوفًا من جراحٍ أكبر تؤثر على قلبي، قلبي الذي أصبح مخزونًا للوجع، كتلة تجمعت بها أوهام الكون وتتظاهر على إنها قلب ينبض، لكن في الحقيقة هو يزداد ألمًا، كالصراخ المكتوم العالق في الحنجرة يأبى أن يخرج قبل أن يمزقها لأشلاء صغيرة جدًا، همدت روحي في محاربة الحزن والحنين، والفزع يلتف حولي ليشكل عتمة قاتلة، جسدي متهالك لا قدرة له على التحرك، كومة حزن، جسد يتهاوى بالتعب، وجه عديم الملامح، شتات يعقبه شتات.

بقلم : نور سعد

ود مزيف

لا تثـــق وإيـــاك أن تثـــق عزيـــزي القـــارئ/ة، كـــن مســـتعدًا بـــأي لحظـــةً مـــا لِشـــرارة حـــب مزيفـــة مضـــيعة للوقـــت، وداً كـــاذب، فـــراغ مُمـــل، اهتمـــام ســـام يســـرق بهجـــة روحـــك، ابتســـامة مصـــطنعة، لحـــديث بـــارد، وبعـــض الكلمات بمنتهى روعة رغم الخداع.

ثمـــة اختفـــاء لمـــن ادعـــى الحـــب دون وداع أخيـــر، وأنـــت وحـــدك تلملـــم شـــتات نفســـك، وبقايـــا فـــؤادك المكســـور، أنـــين طـــوال الليـــل وبكـــاءً غزيـــر يهطـــل علـــى الوســـائد دون توقف، ونوبات حزن فجائية.

بِداخلك عتاب طويل

لمـــاذا وهبـــتهم الثقـــة "ثقـــةً عميـــاء"، رغـــم عيـــون فـــؤادي الصـــادقة ذو محاســـن طيبـــة،

لم أكن أعلم أنه ليس كل الأشخاص يحملون نفس النوايا، وليست كل القلوب على حُسن وفائها، وطيبتها تلتقي، ظننت، وكان بعد الظن إثم، وخيبة تتكئ داخل فؤادي لشهور طويلة.

الآن حان الوقت لأعقد هُدنة مع نفسي، للذهاب لركن الخفي من المنزل "حُجرتي المفضلة"، ولن أنسى اصطحاب قهوتي، ومواساة نفسي جيدًا، والطبطبة على جِراحي دون ان يراها احد.

بالمناسبة: ضع في أحد دواليب ذاكرتك عزيزي القارئ ثلاثة خيبات، لا تؤتمن وكلها قيد الفناء "الحب، المال والحياة" لا تثق بهما.

هالة محمد دغامين/فلسطين

مع خالص كراهيتى

لقد خفق هذا القلب إليك مرة، ولكن لا مجال لخفقة أخرى، حطمتني إلى أشلاء دست علي بقدمك، ابتسمت بكل سخر وغادرت، تركتني خلفك ولم تلتف مرة أخرى لتراني أنازع، قريب صار غريبا، بعيد كل البعد عن هذا القلب، ليس ذنبك أنني أحببتك، بل ذنب تلك المضغة على يساري، شكرا لك على تلك الصفعة التي لامست روحي، شكرا لخنجر قساوتك الذي مزقني إربا إربا، ولا أسف على انسحابك من حياتي، الوداع دون لقاء يجمعني بك، لا قريبا ولا في أجل غير مسمى، مع خالص كراهيتي لك وخالص حبي لنفسي.

أتـــدري! شـــكرا لنفســـي التـــي قاومـــت الألـــم الـــذي طـــالني منـــك، وشـــكرا لنفســـي التـــي ضـــمدت جراحهـــا لوحـــدها، الشـــكر كـــل الشـــكر لأننـــي أزهـــرت بتفاصـــيلي دون أن يسقيني أحد.

يسريه تاج الدين عبدالرسول/ السودان

وداع بلا رسالة

شمس فتاة في العشرين من عمرها،انتقلت لتعيش في المدينة في منزل جديد، في أثناء ترتيبها لأغراضها في الغرفة أمسكت دفتر الذكريات خاصتها، فجلست قرب النافذة تتأمل ما فيه من كلمات، قرأت: ذكريات الأصدقاء، أيام المدرسة الجميلة مع صديقتي، لحظات اللقاء السعيدة، كانت تملك صديقة أقرب إليها من أختها التي لم يرسلها القدر لها، عاشت معها لحظات حب وسعادة، كان اللقاء بها في الصباح أجمل لحظة تركها الماضي في الذاكرة، من شدة تعلقها بصديقتها ظنت أن الأيام ستحافظ على هذه الصداقة،

وعلى لطف لحظاتها، وروعة أوقاتها، لم تعرف أن الزمن أصبح يمحو خيوط الاتصال بينهما.

والآن صديقتها تزوجت وباعدت بينهما المسافات لكن مشاعر الحب والألفة التي نشأت بينهما أثرت كثيرا عليهما في الحاضر، باتت حين تتذكر وجهها، تبتسم وكأنها تراها أمامها، رفعت شمس نظرها إلى السماء وقالت: لم أتوقع يوما وداعك بهذه السرعة، ابتعدنا عن بعضنا بعد سنوات من القرب، أنا حتى لم أعانقك قبل الرحيل، الآن أدركت أن رسائل الوداع لا تصل إلى وجهتها، هي مجرد رسائل بيضاء خالية من الكلمات،دفتر ذكرياتي الآن هو مفتاح

ســــعادتي فــــي الماضــــي، وعلاجــــي فــــي الحاضر.

مايا أحمد الصالح / سوريا

فلسطين

أمـــا أنـــا، وقـــد أســـميتك البحـــر بعـــدما داعبـــت أمواجـــك قلبـــي، حينمـــا تعمقـــت الفـــؤاد أبصـــرت الجمـــال، ارتويـــت مـــن العطـــاء، تجرعـــت الســـعادة، أدمنـــت النســـيم أي عطـــرك كـــم هـــو جميـــل، جلســـت أراقـــب ارتباكـــك وأنـــت تلفـــظ حروفـــي، كـــان ذلـــك يثيـــر ســـعادة جنونيـــة داخلـــي، وكـــأنني قـــد حققـــت انتصـــارا مـــا، كـــان ذلـــك ممتعـــا جـــدا يكـــاد لا ينتهـــي، إلا حينمـــا يطبطـــب شـــعرك الأســـود علـــى روحـــي بالخفـــاء، ومـــا يـــدفعني إلـــى الجنـــون، أنهـــم أخبرونـــي أن البحـــر غـــادر، وأن أمواجـــه قـــد تـــؤذيني، وقـــد لا يحتضـــني حينمـــا أغـــرق، وأنـــا أعـــرف ذلـــك، كمـــا أيقـــن أن النجـــوم بعيـــدة، وأننـــا لـــن

نلتقي، لكن هل سمعت يوما بالأمان الذي يولد من رحم الخطر؟ لا تهتم، ألا تذكر كيف هربت إليك؟

كنت الأمان، كم ضحكنا وقتها، أيقنت أن للبحر الغادر قلب لا يعرف الكره إطلاقا، وإن كان قد كتب هلاكي، ها أنا أمامه طفلة تقترب من أمواجه، حتى ولو كانت النهاية، لن أنساه إطلاقا، سأموت باسمة ممتنة للبحر، أي لبحري.

نجوى أحمد.

النصوص

أو لست بشرا

على سلّم المنزل، صعدت إمرأة ثلاثينية تحمل في يديها إناءً صغيرًا، تسير بخطوات ثقيلة نحو العلّية، متجهمة الوجه، قابضة على الإناء كما لو كانت تخشى أن يُفلت منها، وحين بلغت وجهتها، توقفت أمام الباب المتهالك مطولًا، تأخذ نفسًا عميقًا، وكأنها تجمع شتات أفكارها قبل أن تهمس لنفسها بصوت خافت، أشبه بأنين:

"ما كان يجب أن تأتي يا بُني، فكلانا يعاني حقًا."

ثم دفعت الباب نصف المظلم، فغمرها هواء العلية البارد برائحة الغبار والعزلة، وضعت الإناء على الأرض

دون أن تنظـــــر حولهـــــا، وأدارت ظهرهـــــا بســـــرعة، كأنهـــا تخشـــى أن يثنيهـــا شـــيء عـــن المغـــادرة، لكـــن قبـــل أن تخطـــو خـــارج الغرفـــة، امتـــدت يـــد نحيلـــة مـــن خلـــف البـــاب، تمسّـــك بمعصـــمها برفـــق، وصـــوت خافـــت اخترق السكون:

-أمي، لا تذهبي.

تجمـــدت للحظـــة ثـــم انتفضـــت بعصـــبية منتزعـــة يـــدها مـــن قبضـــته وكـــأن لمســـته أحرقتها، ردّت بصرامة، دون أن تلتفت:

-كـــم مـــرة أخبرتـــك ألا تقتـــرب مـــن البـــاب؟ عد فورًا إلى مكانك!

ثـــم دفعـــت البـــاب خلفهـــا بقـــوة، ليُغلـــق بصوتٍ مكتوم، مخلفًا وراءه صمتًا ثقيلًا.

في العليّة، تلك الزاوية المنسية من المنزل، تقبع غرفة ضيقة، جدرانها رمادية متشققة، وأرضها تعلوها طبقات من الغبار، في الزاوية، سرير قديم ذو فراش مهترئ، تغطيه بطانية بالية ووسادة ملطخة ببقع الزمن، وفي وسط كل هذا، يجلس فتى في الرابعة عشرة من عمره، ساقاه هزيلتان، يضم ركبتيه إلى صدره، مدفونًا بينهما وكأنه يحاول الاختفاء من العالم، شعره حالك السواد، يلبس قميصًا وسروالًا بنيًّا واسعًا عليه، أما الإناء الذي أحضرته السيدة، فلا يزال في مكانه، لم يمسّه أحد، هذا ما يمكن لأي عين أن تراه في هذه الغرفة، لكن مع شروق الشمس، حين تتسلل

أشعتها الخافتة من النافذة الصغيرة، تكشف ما لم يكن مرئيًا في عتمة الليل، طرق الباب صوتٌ طفولي، تبعه نداء حذر:

-فريك! لقد أعدت لك أمي الطعام.

تحرك الفتى ببطء، كأنما أُوقظ من غيبوبة، رفع رأسه من بين ركبتيه،فوقع الضوء على وجهه أخيرًا، وجهه لم يكن كأي وجه آخر، بلا حاجبين أو رموش، وكأن الزمن قد قرر ألا ينبت فيهما شعر، عيناه جاحظتان، والجهة اليسرى من وجهه منكمشة، وكأنها احترقت، لكنها لم تحترق، وكنتيجة لهذا، كانت بشرته مزيجًا غريبًا من لون قمحٍ داكن وبقع بيضاء متفرقة، تُعطيه مظهرًا يوحي

لمن يراه بأنه مصاب بمرضٍ جلدي، رغم أنه لم يكن كذلك، رفع يده ببطء ليحجب ضوء الشمس عن عينيه، ثم همس بصوت يملؤه الحزن:

-حسنًا.

لكن الصبي الآخر لم يكتفِ، بل واصل الحديث ببراءة قاسية:

-لو كنت مكانك، لانتحرت، أظن أن ذلك سيكون أفضل من هذه الحياة البائسة التي تعيشها.

ارتعشت أصابع فريك، لكنه لم يُظهر أي رد فعل، فقط التصق بجسده على الباب،وقال بصوت مبحوح:

أخي، دعني أراك فقط، أشتاق إليك.

ضحكة قصيرة ساخرة جاءت من خلف الباب، تبعتها كلمات لاذعة:

-تشتاق إلي؟ ونحن لم نتحدث سوى من خلف هذا الباب!

ابتسم فريك، رغم الألم في صوته:

-أنا أراك كل يوم، من خلال النافذة الصغيرة، أراقبك تلعب مع أصدقائك،وأتمنى لو كان بإمكاني أن ألعب معك أيضًا.

صمت للحظة، ثم جاءه الرد، هذه المرة بسخريةٍ أشد:

-وهل تعتقد أنني يمكن أن ألعب مع شخص بوجهٍ كوجهك، فريك؟

تجمّد الهواء بينهما، وكأن الغرفة بأكملها توقفت عن التنفس، لكن قبل أن

يُـــردّ فريـــك، سُـــمع وقـــع خطـــوات تقترب،فابتعـــد عـــن البـــاب ســـريعًا، بينمـــا الفتـــى الآخـــر انـــدفع يختبـــئ خلـــف قطعـــة أثـــاث قـــديم رُكنـــت فـــي العليـــة منـــذ ســـنوات،انفتح البـــاب قلـــيلًا وظهـــرت المـــرأة تحـــدّق داخلـــه، عيناهـــا تبحثـــان عـــن شـــيءٍ ما، ثم قالت ببرود:

-لقـــد أرســـلت دون إليـــك ليوقظـــك، هـــل جـــاء إليك؟

تظـــاهر فريـــك بعـــدم الســـمع، التـــزم الصـــمت وهـــو يضـــغط علـــى البطانيـــة حولـــه، حـــدّقت فيـــه للحظـــات، ثـــم تنهـــدت وأغلقـــت البـــاب، متجهـــة إلـــى الطـــابق الســـفلي للبحـــث عـــن ابنهـــا الآخـــر، وحـــين تأكـــد دون مـــن مغادرتهـــا، نقـــر بإصـــبعه علـــى البـــاب،

مُطلِقًا ضحكة خافتة، قبل أن يهمس بكلماتٍ باردة:

-برأيك، إن اختفيت أنت، هل ستبحث عنك؟

لم يرد فريك على الفور، كانت الكلمات جارحة، حتى وإن لم تكن جديدة عليه،لكن بعد صمتٍ طويل، قال بصوت بالكاد يُسمع:

-يكفيني أنها تقدم لي الطعام، وهذا وحده دليل على أنها لا تتمنى لي الموت.

وقف على الكرسي الخشبي المتهالك،مستندًا على حافة النافذة الصغيرة، محاولًا التمسك بالعالم الذي لا يعرفه إلا من خلف هذا الزجاج، عيناه تتابعان الأطفال وهم يلعبون بحرية،

يضحك معهم حين يضحكون، وتنقبض ملامحه قلقًا كلما تعثّر أحدهم أو سقط، الحماس يتملكه أحيانًا، فيقبض على عصا قديمة بجانبه، يلوّح بها كأنها سيف، يخوض بها معاركه الخيالية في صمت، لكنه لم يكن يعلم أن هذا اليوم سيكون مختلفًا، فجأة شقّ أذنيه صوت بكاء والدته، بكاء حاد، مؤلم، لم يسمعه منها بهذا الشكل من قبل، تجمد مكانه للحظة، ثم هرع نحو باب غرفته المغلق، يضربه بقبضتيه بقوة، يصرخ بهلع:

-أمي! ما الأمر؟! هل حدث شيء؟!

لكن لا إجابة، ظل يضرب الباب، يصرخ وينادي، لكن الصمت كان سيد المكان، وحدها أنفاسه اللاهثة ورجفته الخفيفة

كانتا دليلًا على وجوده، مرّت ساعة كاملة، قبل أن يُفتح الباب أخيرًا، وقفت والدته عند العتبة، مرتدية الأسود بالكامل، وكأنها قادمة من عزاء، وضعت الطعام على الأرض بصمت، ثم رفعت نظرها إليه، رآها فريك، رأى عينيها المتورمتين من البكاء، وشحوب وجهها الذي إزداد هدوءًا بطريقة مريبة، سألها بصوت خافت، مرتعش:

-أمي، ماذا حدث؟

أغرقت عيناها بالدموع مجددًا، فتمتمت بصوت مكسور:

-لقد، توفيت أمي.

اتسعت عيناه غير مصدق، تردد صوته وهو يكرر:

-ماذا؟!

أخفضت رأسها قليلًا قبل أن تكمل:

-سأذهب أنا وأخوك لمراسم الدفن، لن أعود قبل منتصف الليل، جلبت لك الطعام فكن صبورًا حتى أعود.

لم يملك سوى أن يومئ برأسه بصمت،الحزن جاثم على صدره، استدارت أمه نحو الباب، لكن قبل أن تغادر، ناداه صوت مختنق من خلفها:

-أمي، هل ستتركينني وحدي طوال هذا الوقت؟

لم تجب، لم تنظر إليه حتى، فقط أغلقت الباب بهدوء وكأن شيئًا لم يكن.

ظل ينظر إلى الباب طويلًا، قبل أن يتحرك نحوه بخطوات بطيئة، وكأن ثقله

أصبح أكبر من أن يتحمله، أسند جبهته على الخشب البارد، وأخذ يفكر،إلى أين ستسير حياتي؟ أنا لم أغادر هذه الغرفة منذ أربعة عشر عامًا، لم أرَ هذا العالم إلا من خلال نافذة صغيرة، هل سأظل هكذا إلى الأبد؟

ظل غارقًا في أفكاره، حتى سمع فجأة صوت مقبض الباب يدور ببطء، تصلّب جسده، ارتجفت أصابعه، وشهق مرتعبًا قبل أن يصيح:

-من هناك؟

لم يكن من المفترض أن يكون هناك أحد! والدته غادرت مع أخيه، المنزل فارغ تمامًا!

ثم جاءه صوت مألوف من خلف الباب:

-هذه فرصتك الوحيدة للهرب.

حدّق فريك بالباب، غير مصدق، فيما تابع الصوت بصوت منخفض مستعجل:

-أخبرت أمي أنني نسيت شيئًا، لكنني عدت فقط لأفتح لك الباب، انتهز فرصتك، أهرب الآن.

كان صوت دون، أخوه، إزداد ارتباكه،سال العرق البارد على جبينه، سأل بذهول:

-كيف لي أن أفعل ذلك؟

ردّ دون بنبرة حادة:

-هذا ليس شأني، افعل ما تشاء، لكن لا تنسَى أن الفرصة لا تتكرر مرتين.

ساد الصمت، بقي فريك محدقًا بالفراغ طويلًا، أفكاره تتلاطم كالرياح

العاصفة،نبضه يتسارع بجنون، لم يكن القرار سهلًا، رفع يده المرتجفة، وضعها على مقبض الباب، أداره بحذر، أنفاسه ثقيلة، كأنما يخشى أن يوقظ العالم من حوله، للحظة شعر كأنه يعبر بوابة إلى المجهول، ثم فتح الباب، خرج، تفحّص المكان حوله، المنزل ساكن تمامًا، لا أحد موجود، نزل الدرج سريعًا، أنفاسه تتلاحق مع كل خطوة، كانت المرة الأولى التي تطأ قدماه الطابق السفلي منذ سنوات، مرر يده على الجدران الباردة، وكأنه يحاول أن يثبت لنفسه أن ما يحدث حقيقي، أخيرًا وقف أمام الباب الخارجي، كان الحاجز الأخير بينه وبين العالم، حدّق به طويلًا، تردد للحظة، هل

يخـــرج؟ هـــل يجـــرؤ علـــى تـــرك كـــل شـــيء خلفه؟

ثـــم همـــس لنفســـه:نعم، علـــيّ أن أشـــعر أننـــي حـــيّ حقًّـــا، يجـــب أن يعلـــم العـــالم أننـــي موجود."

وبقـــوة لـــم يعـــرف مـــن أيـــن استـــمدها، دفـــع البـــاب، فـــانفتح أمامـــه علـــى مصـــراعيه،اندفع خارجًـــا، راكضًـــا نحـــو عـــالم لـــم يعرفـــه مـــن قبـــل، نحـــو مصـــيره المجهول.

ركـــض بســـرعة، وكأنـــه يحـــاول الهـــروب مـــن شـــيء يطـــارده، لكـــن مـــا كـــان يطـــارده فـــي الحقيقـــة لـــم يكـــن ســـوى ماضـــيه، كانـــت ســـعادته لا توصـــف، فقـــد انتصـــر علـــى مخاوفـــه أخيـــرًا، وخـــرج ليكتشـــف هـــذا

العالم الواسع،شعر بنشوة الحرية تملأ رئتيه مع كل نفس يأخذه، لكن خطواته بدأت تتباطأ، عندما لمح مجموعة من الأطفال يلعبون كرة القدم، تملّكه الفضول وهو يراقبهم، حتى اندفعت الكرة نحوه واصطدمت بساقه، انحنى والتقطها بين يديه، شَعَر بسعادة غامرة،ربما هذه فرصته ليكوّن صديقًا، لكنه ما إن رفع رأسه حتى وجد أحد الفتية يقترب منه ليأخذ الكرة، لم يكن ذلك ما جذب انتباهه بقدر ما كان وجه الصبي الذي وقف أمامه، وجه فريك،كان نظر الصبي إليه مشوبًا بالاشمئزاز، كأن شيئًا في ملامحه لا يروق له، شعر فريك بوخزة ألم في

صـــدره، تحولـــت ابتســـامته المرتبكـــة إلـــى شحوبٍ وحزن متكتم:

-ما هذا؟ هل أنت بشري حقًا أم مسخ؟

ســـأل الفتـــى بتقـــزز، حاجبـــاه معقـــودان ونبـــرة صـــوته مشـــحونة بـــالنفور، ارتبـــك فريـــك للحظـــة، لكنـــه ســـرعان مـــا أجـــاب بصـــوت خافـــت، وكـــأن كلماتـــه تحمـــل اعتذارًا غير منطوق:

-أنا بشر، مثلكم تمامًا.

لكـــن رده لـــم يكـــن كافيًـــا، فقـــد بـــدأ الأطفـــال يتجمعـــون مـــن حولـــه بعـــدما لاحظـــوا تـــأخر زمـــيلهم، ارتســـمت علـــى وجـــوههم علامـــات الدهشـــة والريبـــة، وعكســـت أعيـــنهم خليطًـــا مـــن الفضـــول والخـــوف، حـــاول أن يبتســـم، رغـــم أن صـــدره كـــان يضـــيق بانقبـــاض

شـــديد، وكـــأن أنفاســـه تُســـحب منـــه، رفـــع يده بتردد وسأل بصوت هادئ:

ما الأمر؟ لماذا تنظرون إليّ هكذا؟

قبـــل أن يســـتوعب مـــا يحـــدث، شـــعر بشـــيء يـــرتطم بكتفـــه، حجـــر صـــغير، ثـــم آخـــر، جـــاء مـــن بـــين الجمـــوع، التفـــت برعـــب ليجـــد رجـــلًا قادمًـــا مـــن بـــين الأزقـــة، وجهـــه مشـــدود بالغضـــب، وعينـــاه تقـــدحان شـــررًا، صـــاح بصـــوت أجـــش، وكأنـــه يصـــدر حكمًـــا لا رجعة فيه:

-ابتعـــد أيهـــا الحيـــوان المقيـــت! اغـــرب عـــن هنا.

تســـمر فريـــك فـــي مكانـــه، كلماتـــه كانـــت كالســـياط علـــى جســـده، عينيـــه الواســـعتين

ارتجفتا بصدمة، تراجع خطوة، ثم أخرى، وهو يهمس بيأس:

-لست حيوانًا.

لكن الرجل لم يكن بحاجة لأن يقول المزيد، فقد كان تصرفه بمثابة إشارة للأولاد، كأنهم حصلوا على إذنٍ غير معلن، فما هي إلا لحظات حتى توالت عليه الضربات، حجارة صغيرة وكلمات أكبر من أن يتحملها.

"وحش!"

"مقرف!"

"بشع!"

لم يستطع الاحتمال أكثر، التقط قدماه أخيرًا الإشارة التي تأخرت، فانطلق يعدو بكل ما أوتي من قوة، يحاول الفرار من

وابل السخرية والقسوة التي صبّت عليه دون رحمة، لم يتوقف الأطفال عن ملاحقته، أصواتهم تتعالى خلفه، ركض وركض، حتى وجد زاوية مظلمة بين المنازل، اندفع نحوها واختبأ، يلهث بشدة، يضغط على صدره الذي يوشك على الانفجار، جلس هناك محاولًا تهدئة أنفاسه، لكن الرجفة لم تهدأ في قلبه.

جلس في مكانه ليستريح، غارقًا في إرهاقه، ولم يشعر بمرور الوقت، حلّ المساء، وسكنت الأصوات من حوله إلا من همسات الريح التي تلاعبت بشعره، راحت روائح الطعام تتسلل إليه من المنازل المجاورة، تملأ أنفه وتحرض أمعاءه الفارغة على الاحتجاج بصوتٍ

عـــالٍ، كـــان الجـــوع ينهشـــه بقســـوة، حتـــى شـــعر وكـــأن معدتـــه تلتـــف علـــى نفســـها، أنـــزل بصـــره نحـــو قـــلادة تتـــدلى مـــن عنقـــه، لامســـها بأصـــابعه برفـــق، وكأنهـــا آخـــر خـــيط يربطـــه بـــذكريات دافئـــة، تـــذكر عنـــدما أهـــدتها لـــه والدتـــه حـــين كـــان صـــغيرًا، وأخبرتـــه بأنهـــا لا تفـــرق بينـــه وبـــين أخيـــه، وأنهـــا تخبئـــه فـــي تلـــك الغرفـــة خوفًـــا عليـــه مـــن العـــالم، كـــان يعلـــم أنهـــا تحبـــه، لكنـــه الآن يتســـاءل: هـــل كـــان حبهـــا كافيًـــا ليحميـــه مـــن هذا العالم القاسي؟

شـــعر بـــوخزة حـــزن تجتـــاح قلبـــه، لكنـــه كـــان أضـــعف مـــن أن يتصـــدى لهـــا، كـــان الجـــوع ســـيد الموقـــف، وكـــأن صـــوت أمعائـــه

المتألمة يصرخ في عقله: "بعها، إنها مجرد قلادة."

نهض بتردد، وبدأ يسير بخطوات مثقلة نحو بائع الخبز، كان ينظر تارة إلى القلادة، وتارة إلى الأرغفة الساخنة التي تفوح منها رائحة تُلهب جوعه أكثر، كان شكل الخبز كافيًا ليمحو أي تردد تبقى في داخله، تقدم نحو البائع أخيرًا،وصوته خرج متحشرجًا وهو يقول:

-سيدي، أرجوك، أريد أن أعطيك هذه القلادة مقابل رغيف خبز.

البريق الذي لمع في عيني البائع وهو يرى القلادة جعله يظن للحظة أنه وافق،لكن عندما رفع الرجل بصره إلى

وجه فريك، تبدل لمعان عينيه باشمئزاز واضح، وكأنه رأى شيئًا يثير الرعب، تراجع قليلًا وهو يتمتم بصدمة:

-يا إلهي، ما هذا الشكل؟

تجمد فريك في مكانه، لم يفهم إن كان البائع يقصد القلادة أم وجهه، خشي أن تكون القلادة غير ثمينة بما يكفي ليقبل بها الرجل، فحاول مجددًا، صوته هذه المرة محمل برجاء صادق:

-حسنًا، خذها مقابل نصف رغيف فقط.

لكن البائع لم يكن ينظر إلى القلادة بعد الآن، أمسك عصا حديدية طويلة،يستخدمها عادة لإخراج الأرغفة من الفرن، ورفعها مهددًا:

-ابتعد أيها المسخ،لا أبيع خبزي للوحوش.

تراجع فريك خطوة، لكنه لم يستسلم،رفع يديه في محاولة يائسة لكسب وده، متوسلًا:

-أرجوك، أنا جائع!

لكن الرجل لم يكن ينوي الرحمة، اندفع نحوه محاولًا ضربه بالعصا، فإرتد فريك للخلف بسرعة، متفاديًا الضربة الأولى، لكن الرجل صرخ في وجهه بغضب:

-قلت لك اغرب من هنا.

تجمد فريك في مكانه، نظر إليه بحزن شديد، وكأنه لا يصدق أن شخصًا ما قد يحرمه حتى من مجرد لقمة، لكن الرجل لم يمنحه وقتًا للتفكير، رفع العصا

وضربه بها على ذراعه بقوة، مما جعله يترنح للخلف متألمًا، رفع الرجل العصا مجددًا ليهوي عليه بضربة أخرى، لكن فريك استجمع قواه المتهالكة وركض هاربًا، رغم أن جسده كان يصرخ بالتعب والجوع، ركض، ثم تعثر، فسقط بجانب مكان متكدس بالمهملات القديمة، التي تخلص منها الناس بعدما فقدوا حاجتهم لها، زفر بصوت مرتجف، ودفن وجهه بين يديه.

"ماذا سأفعل الآن؟"

"لماذا يعاملونني هكذا؟"

"أنا لا أستحق كل هذا."

كانت الكلمات تتردد في عقله، تهوي عليه كالمطرقة، تدفعه نحو هاوية

اليـــأس، لكـــن فجـــأة، قطـــع أفكـــاره صـــوت صـــراخ فتـــاة تســـتنجد، ارتجـــف جســـده، وشـــعر بدمـــه يضـــخ بقـــوة فـــي عروقـــه:ما الذي يحدث؟

اعتـــدل بســـرعة، حـــدق فـــي الاتجـــاه الـــذي صـــدر منـــه الصـــوت، لكـــن شـــيئًا آخـــر لفـــت انتباهـــه، بجانـــب كومـــة المهمـــلات، كـــان هنـــاك شـــيء مغطـــى بالغبـــار، قنـــاع قـــديم، مـــد يـــده نحـــوه، حملـــه بـــبطء، تأمـــل ملامحـــه، ثـــم شـــعر برعشـــة غريبـــة تســـري فـــي جســـده، كان هذا هو الحل، الحل الوحيد.

ارتـــداه علـــى الفـــور، وأخفـــى خلفـــه وجهـــه الذي كرهه الجميع.

فـــي زاويـــة مظلمـــة مـــن أحـــد الشـــوارع،كانت فتـــــاة ذات شـــــعر أشـــــقر مائـــــل

للبيـــاض،وعينين خضـــراوين، تجلـــس مـــع صـــديقاتها يضـــحكن ويتحـــدثن بـــلا اكتـــراث، لكـــن فجـــأة ظهـــر رجـــل ملـــثم، أمســـك بـــذراعها بقـــوة وجرّهـــا معـــه مســـتغلًا ظـــلام الليـــل، ارتعبـــت صـــديقاتها وهـــربن يصـــرخن بخـــوف، بينمـــا حملهـــا الرجـــل وركـــض بهـــا إلـــى أحـــد الأزقـــة الفارغـــة، أنزلهـــا بعنـــف، وبـــدأ يحـــاول نـــزع ســـوارها الـــذهبي مـــن معصـــمها، لكنهـــا صـــرخت مســـتنجدة، صـــوتها يرتجـــف، وعينيهـــا تمتلئـــان بالرعـــب، حاولـــت أن تبعـــده، لكـــن بـــلا جـــدوى، حتـــى ســـمعت فجـــأة صـــوت ارتطـــام قـــوي، وتراجـــع الرجـــل إلـــى الخلـــف متألمًـــا، التفتـــت بســـرعة لتـــرى شخصًـــا يقـــف هنـــاك، فريـــك مرتـــديًا قناعـــه، ممســـكًا بعصـــا، وقـــد

وجه بها ضربة قوية إلى الرجل، توسعت عيناها بدهشة، لكنها لم تفكر كثيرًا، فسرعان ما جرّها فريك معه راكضًا، قبل أن يتمكن الرجل من النهوض مجددًا، ركضا معًا، يتعثران أحيانًا، لكنهما لم يتوقفا حتى ابتعدا تمامًا عن الأزقة المعتمة، عندما شعرت الفتاة بالأمان أخيرًا، التقطت أنفاسها بصعوبة، ثم التفتت إليه، عيناها تلمعان امتنانًا:

-أشكرك حقًا، لا أعلم كيف يمكنني ردّ جميلك.

لكن قبل أن تخرج منه أي كلمة، خارت قواه تمامًا، وسقط على الأرض، شهقت الفتاة بخوف، جثت بجانبه، ورأت أنه لا يزال واعيًا لكنه غير قادر على الحراك،

مـــدت يـــدها نحـــو قناعـــه، محاولـــة نزعـــه، ظنًـــا منهـــا أنهـــا تســـاعده، لكنـــه أمســـك يـــدها فجأة، رغم ضعفه، وقال بصوت متوسل:

-أتوسل إليك، لا تنزعيه أبداً.

ثم، أغمي عليه.

فـــتح فريـــك عينيـــه بـــبطء، شـــعر بثقـــل فـــي جفنيـــه، وكـــأن النـــوم لا يـــزال يحـــاول ســـحبه إلـــى عالمـــه، أول مـــا وقعـــت عليـــه عينـــاه كـــان ســـقفًا مزخرفًـــا بطريقـــة لـــم يعتدها،تلاشـــى الضـــباب مـــن حولـــه تـــدريجيًا، واكتشـــف أنـــه مســـتلقٍ علـــى ســـرير نـــاعم وســـط غرفـــة فخمـــة لـــم يـــرَ مثلهـــا مـــن قبـــل، نظـــر حولـــه بدهشـــة، كـــل شـــيء هنـــا كـــان فـــاخرًا، الســـتائر المطـــرزة، الأثـــاث الفخـــم، الأرضـــية اللامعـــة التـــي

تعكس ضوء الشموع، لم يكن هذا مكانًا إعتاد التواجد فيه، تسللت إلى نفسه مشاعر مختلطة بين الدهشة والقلق،فرفع يده بسرعة ليتلمس وجهه للحظة، خاف أن يكون أحدهم قد نزع عنه قناعه، لكن ما أن شعر به لا يزال يغطي وجهه حتى زفر براحة، وقال لنفسه بصوت خافت:

-الحمد لله.

لم تمضِ سوى لحظات حتى انفتح الباب ودخلت الفتاة التي أنقذها سابقًا، كانت ملامحها مشرقة، وعيناها الخضراوان تحملان ارتياحًا صادقًا، وهي تقول:

-جيد أنك استعدت وعيك! لقد كنت خائفة عليك كثيرًا.

ارتسمت ابتسامة على شفتيه لكنها ظلت حبيسة خلف القناع، فقال بصوت هادئ:

-من الجيد أنكِ بخير.

أومأت برأسها بسعادة ثم قالت بحماس:

-قال الطبيب إنك بحاجة للطعام، يبدو أنك لم تأكل منذ مدة، أليس كذلك؟

شعر بالخجل من حاجته للطعام، لكنه لم يستطع إنكار ذلك، فهز رأسه قائلاً:

معك حق.

رفعت حاجبيها بسرور وقالت:

-أنا آنا، إبنة صاحب هذا المنزل، وهو أكبر تاجر في هذه البلدة!

قبل أن يتمكن من الرد، انفتح الباب مجددًا، ودخل رجل بدا في نهاية عقده الرابع، ملامحه توحي بالهيبة

والوقار،وملابسه تدل على ثراء واضح،كان يسير بخطوات ثابتة، وظهره مستقيمًا، مما أضفى عليه حضورًا طاغيًا، شعر فريك بقليل من التوتر، لكنه لم يُظهر ذلك، ما إن رأته آنا حتى ركضت نحوه، وعانقته بلطف قبل أن تلتفت نحو فريك قائلة بإبتسامة:

-هذا الرجل هو والدي.

تردد فريك ولم ينطق بكلمة، تقدم الرجل خطوة للأمام، ونظر إليه بنظرة متفحصة قبل أن يقول بصوت هادئ، لكن يحمل نبرة قوة:

-لم يعرفنا صديقك عن نفسه بعد.

التفتت آنا إلى فريك مبتسمة وقالت بلطف:

-لم نعرف اسمك بعد.

نظـر إليهـا، ثـم إلـى الرجـل، قبـل أن يـتكلم بهدوء:

-فريك، إسمي فريك.

لمعـت عينَـا الرجـل بدهشـة خفيفـة مـن وقـع الاسـم عليـه، اقتـرب أكثـر مـن فريـك وقـال بصوت جاد:

-أشـكرك لأنـك أنقـذت ابنتـي، وأريـد أن أرد لك هذا الجميل، أين عائلتك؟.

شـعر فريـك بقلبـه ينقـبض، وكـأن هـذا السـؤال أيقـظ فـي داخلـه ذكريـات لا يريـد اسـترجاعها، خشـي أن يكـون الرجـل ينـوي إعادتـه إلـى المكـان الـذي هـرب منـه، إلـى تلـك الغرفـة البـاردة التـي كـان يُحـبس

فيهـــا وحيـــدًا، أشـــاح بنظـــره إلـــى الأرض، وقال بصوت خافت، يكاد يكون همسًا:

-ليس لدي عائلة.

ســـاد الصـــمت لوهلـــة، وبـــدا الحـــزن واضـــحًا علـــى ملامـــح الرجـــل، وكـــذلك علـــى آنـــا، التـــي نظرت إليه بعينين متعاطفتين،

-وأين تعيش إذن؟

ســـأل الرجـــل بصـــوت هـــادئ، قبـــل أن يـــتمكن فريـــك مـــن الإجابـــة، قاطعتـــه آنـــا قائلـــة بمرح:

-أبـــي، إنـــه يشـــعر بـــالجوع! ألا يمكنـــك تأجيل أسئلتك إلى ما بعد الغداء؟

ضـــحك الرجـــل بخفـــة، لكنـــه عـــاد ليحـــدق فـــي فريك متفحصًا قبل أن يسأله بجدية:

-لماذا تضع القناع على وجهك؟

تجمد فريك لوهلة، ولم يعرف ماذا يجيب، لكن آنا سارعت بالحديث قبل أن ينطق بكلمة، قائلة بنبرة طفولية متوسلة:

-أبي، أرجوك! أخبرتك من قبل أنه لا يقبل أبدًا أن يُنزع عنه قناعه، فلماذا تصر على هذا السؤال؟

لم يعلق الرجل أكثر، بل مشى نحو الباب، ثم استدار إليهما قائلاً بنبرة هادئة:

-سأطلب من الخدم إحضار الطعام لك.

ثم غادر الغرفة.

ساد الصمت للحظات، حتى تنهدت آنا، ثم نظرت إلى فريك قائلة بأسف:

-أنا آسفة إن أزعجك والدي بأسئلته.

لأول مـــرة منـــذ وقـــت طويـــل، شـــعر فريـــك بنـــوع مـــن الأمـــان فـــي كلمـــات شـــخص مـــا، فأجابها بصوت هادئ ونبرة امتنان:

-أنـــا ممـــتن لـــك علـــى استضـــافتي فـــي منزلك.

ابتســـمت آنـــا بســـعادة، قبـــل أن تســـأله بفضول:

-هل حقًا ليس لديك عائلة؟

كـــاد أن يجيبهـــا، لكنهـــا أكملـــت بســـرعة وهي تهز رأسها نافية:

-لا تقلـــق، لـــيس الأمـــر أننـــي أرى ذلـــك ســـيئًا، بـــل علـــى العكـــس، هـــذا يعنـــي أننـــي أستطيع مساعدتك.

رفع حاجبيه مستغربًا:

-وكيف ذلك؟

قبـــل أن تـــرد، دخــل أحـــد الخـــدم يحمـــل صــــــينية عليهـــــا أشـــــهى أنــــــواع الطعام،ووضـــعها أمـــام فريـــك، انتشـــرت رائحـــة الطعـــام الشـــهية فـــي الغرفـــة، ممـــا جعلــه يــدرك مــدى جوعــه، ابتســم قـــائلاً بصوت صادق:

-لا أعلم كيف أشكرك.

ضـــحكت آنـــا، ثـــم فتحـــت البـــاب وقالـــت لـــه بلطف:

-ســـأدعك تأكـــل علـــى راحتـــك، وعنــــدما تنتهي، سنتحدث طويلًا.

أومــــأ برأســـه موافقًـــا، وشـــعر بالـــدفء لأول مـــرة منـــذ فتـــرة طويلـــة، بعـــد أن أنهـــى طعامــــه وشــــعر بتحســــن كبيــــر، قــــرر

المغـــادرة، لكنـــه لـــم يكـــد يصـــل إلـــى البـــاب حتى دخلت آنا مستغربة:

-إلى أين؟

نظر إليها بهدوء وقال:

-لقـــد تناولـــت طعـــامي، لا داعـــي لبقـــائي هنـــا بعد الآن.

اتســـعت عيناهـــا بحـــزن، ثـــم أمســـكت بيـــده قائلة برجاء:

-أريدك أن تبقى هنا.

تفاجأ فريك من كلامها، فتمتم مترددًا:

-ماذا؟

أومـــأت برأســـها مؤكـــدة، وقالـــت بنبـــرة صادقة:

-أرجوك، إبقَ هنا، أعلم أن أبي لن يقبل بسهولة، لكن هناك شيء ما شدّني إليك، وأريدك أن تصبح صديقًا لي.

وقبل أن يرد، قاطعته بإبتسامة مشرقة:

-هناك غرفة قديمة كانت لخادم غادر منذ زمن، يمكنك البقاء فيها.

نظر إليها فريك بصمت، شعر أن هناك شيئًا مختلفًا فيها، وكأنها تعويض عن شيء فقده في حياته، بعد لحظات من التردد، هزّ رأسه قائلاً بامتنان:

-أشكرك، لا أعلم كيف يمكنني رد جميلك هذا.

ضحكت وهي تمسك بيده بلطف، ثم قادته عبر المنزل، وأخذت تجول به في

أرجائه حتى وصلا إلى الغرفة التي وعدته بها، فتحت الباب وقالت بحماس:

-هذه هي الغرفة التي حدثتك عنها!

دخل فريك، نظر إلى المكان بعينيه المتفحصتين، كانت الغرفة بسيطة، متربة بعض الشيء، لكن رغم ذلك، شعر بالراحة، وقال بإبتسامة خافتة:

-إنها جميلة حقًا.

نظرت إليه آنا وقالت بصوت هادئ:

-فريك، يمكنك أن تخبرني عن حياتك عندما تكون مستعدًا، أعلم أن هناك قصة خلف هذا القناع.

لم يجبها، فقط أشاح بنظره بعيدًا،شعرت أنه لا يزال مترددًا، فغيرت الموضوع سريعًا:

-يمكنك العمل مع توماس، إنه يهتم بالخيول هنا، لن تشعر بالملل!

نظر إليها، ثم ابتسم قائلاً:

-أجل، وأشكرك على كل هذا.

سمع فريك صوت طرقات على الباب، فأسرع بوضع قناعه على وجهه قبل أن ينهض ليفتحه، وقف أمامه رجل متقدم في العمر، في بدايات الأربعينات، تبدو على ملامحه الصرامة والانضباط، رفع فريك حاجبيه بدهشة وهو يتفحصه، ليقطع الرجل الصمت قائلاً بصوت هادئ لكنه يحمل نبرة آمرة:

-أنا لويك، كبير الخدم، علمت أن الآنسة الصغيرة قد وجدت لك عملاً في الإسطبل.

أومأ فريك برأسه تأكيدًا دون أن ينطق بكلمة، فأكمل لويك بنبرة أكثر جدية:

-من الآن فصاعدًا، ستأخذ أوامرك مني، هل فهمت؟

-أجل.

أجاب فريك بصوت خافت لكنه ثابت،نظر إليه لويك للحظات ثم استدار ليغادر، لكنه عاد ليتحدث مرة أخرى، وكأنه يتأكد من التزامه:

-ستتوجه الآن إلى المطبخ لتناول طعامك، ثم تذهب مباشرة إلى الإسطبل، وبما أنه يومك الأول، سأقبل بتأخرك قليلاً.

-شكرًا لك.

قالها بهدوء، ثم راقب لويك وهو يسحب نفسه بعيدًا ليعود إلى عمله، شعر فريك بقلق يتسلل إلى أعماقه، لم يعتد الاختلاط بالناس، فكيف سيتعامل مع هذا العدد الكبير من الخدم؟

لكنه تنفس بعمق محاولًا تهدئة نفسه قبل أن ينزل إلى المطبخ كما أُمِر، عندما دخل، وجد أمامه ما لا يقل عن خمسة عشر خادمًا منشغلين بأعمالهم، تردد للحظة قبل أن يتقدم بارتباك ويقول بصوت خافت:

-مرحبًا.

التفت الجميع نحوه، وقد لفت أنظارهم قناعه الغريب، فتقدمت إحدى الخادمات نحوه وسألته بلطف:

-أهلاً بك، هل أنت الخادم الجديد؟

شعر بتوتر يثقل كلماته، لكنه أجاب بصوت منخفض:

-أجل.

قبل أن يتمكن أحد من قول شيء آخر،انفتح الباب بعنف لتدخل آنا وعلى وجهها علامات الانزعاج الواضحة:

-لا أحب أن ينادي أحد على صديقي بكلمة "الخادم".

نهض الجميع فورًا احترامًا لسيدتهم الصغيرة، بينما أكملت بلهجة صارمة:

-لقد كان بحاجة لعمل، لذا طلبت منه العمل هنا، كما أنه يسكن الآن في غرفة الخادم السابق لحين تجهيز غرفته الخاصة، لذا أريده أن يُعامل كصديق لي.

انحنى لويك باحترام وقال بجدية:

-نحن نأسف على ذلك، آنستي.

التفتت آنا إلى فريك بإبتسامة لطيفة وقالت:

-ستتناول الطعام معي، فريك.

اتسعت عيناه قليلاً من الحرج، فأجاب على الفور:

-لا، لا، سآكل معهم.

نظرت إليه باستغراب، وكذلك فعل بقية الخدم، لكنها اكتفت بقولها:

-هل أنت واثق من ذلك؟ حسنًا، إن كان هذا ما يريحك فلا بأس.

ابتسم بخفة وهو يرد:

-أجل، وأشكرك حقًا.

راقبته آنا للحظات وهو يجلس إلى مائدة الطعام مع الخدم، ثم شعرت بالطمأنينة وعادت أدراجها، أما الخدم، فظلوا ينظرون إليه بفضول بينما يأكل بصمت، متسائلين عن سبب ارتدائه القناع بشكل دائم، لكنهم لم يجرؤوا على سؤاله بعد تحذير آنا.

بعد انتهائه توجه إلى الإسطبل رغم أنه لم يكن يعلم الكثير عن العناية بالخيول،كان المكان هادئًا إلا من أصوات صهيل متقطع، وبينما كان يسير، لمحت عيناه آنا وهي تمسح على رقبة أحد الأحصنة بحنان، لمحته من بعيد فلوحت له بإبتسامة، ثم قادت حصانها باتجاهه، لكنه تراجع لا إراديًا

خطـــوة للخلـــف، فقـــد كـــان الحصـــان ضـــخمًا ولـــم يســـبق لـــه أن اقتـــرب مـــن واحـــد مـــن قبـــل، أدركـــت آنـــا قلقـــه، فتقـــدمت نحـــوه برفـــق، أمســـكت كفـــه بـــين يـــديها النـــاعمتين، وقالت بهدوء:

-لا تخف، لن يؤذيك، ثق بي.

ارتجفـــت يـــده قلـــيلاً، لكنـــه نظـــر فـــي عينيهـــا التـــي تعكـــس طمأنينـــة صـــادقة، فتشـــجع وقـــرب يـــده بـــبطء مـــن الحصـــان، جعلتـــه آنـــا يلمـــس عنقـــه بحنـــان، ولـــم يتحـــرك الحصـــان أو يبـــدي أي انزعـــاج، بـــل بـــدا وكأنـــه يرحـــب به، ابتسمت آنا قائلة:

-أرأيـــت؟ يبـــدو أنـــه أحبـــك، فهـــو لا يقتـــرب من أحد غيري عادةً.

نظـــر إليهـــا فريـــك للحظـــات، ثـــم قـــال بإبتسامة خفيفة:

-للحصـــان قلـــب أرق مـــن البشـــر، فهـــو ينظـــر بقلبه، لا بعينيه.

بـــدت كلماتـــه غامضـــة، لكنهـــا لـــم تســـتطع إنكـــار عمقهـــا، رمقتـــه بنظـــرة متفحصـــة قبـــل أن تقول بفضول:

-لا أعلـــم عنـــك شـــيئًا ســـوى اســـمك، لكننـــي أشـــعر أنـــك تعرضـــت لـــلأذى مـــن قبـــل، هـــل تضـــع القنـــاع خوفًـــا مـــن أن يجـــدك شـــخص ما؟

تجمـــد فريـــك للحظـــة، ثـــم أخـــذ نفسًـــا بطيئًـــا لكنـــه لـــم يُجـــب، ابتســـمت لـــه آنـــا مطمئنـــة وقالت:

-رغم أنني أود رؤية وجهك، إلا أنني لن أجبرك على ذلك، سيأتي الوقت المناسب عندما تشعر بالأمان، أليس كذلك؟

قبل أن يرد، قاطعتهما خطوات شخص يقترب منهما، كان شابًا يحمل دلوًا بيده، فقال باحترام:

-آنستي، أنتِ هنا؟

-أجل، توماس.

تذكر فريك أنها أخبرته من قبل بأنه سيعمل مع رجل يدعى توماس، فنظر إليه باهتمام، قال توماس بجدية:

-آنستي، السيد كريك قد وصل، وهو يود رؤيتك الآن.

ردت آنـــا وهـــي تمســـح علـــى رقبـــة حصـــانها:

- آه، حســـنًا، ســـأذهب إليـــه حالمـــا أعيـــد ماين إلى مكانه.

غـــادرت آنـــا، وبقـــي فريـــك مـــع تومـــاس الـــذي نظـــر إليـــه بنظـــرة متفحصـــة قبـــل أن يقـــول بصوت جاد:

-لمَ تقف هكذا؟ هيا، نظّف الإسطبل.

شـــعر فريـــك بـــالتوتر، ثـــم هـــرع مســـرعًا نحـــو الإسطبل ليبدأ عمله.

حـــل المســـاء، وعـــاد فريـــك إلـــى المنـــزل متعبًـــا، وبينمـــا كـــان يســـير فـــي الممـــر متجهًـــا إلـــى غرفتـــه، اصـــطدم بشـــخص مـــا، فســـقط قناعـــه علـــى الأرض! تســـارع نبضـــه وهـــو يلتقطـــه بســـرعة ويضـــعه علـــى وجهـــه قبـــل أن يـــتمكن الشـــخص مـــن رؤيـــة ملامحـــه،

رفع رأسه ليرى من اصطدم به، فوجد أمامه فتى في مثل عمره وعمر آنا تقريبًا، كان شابًا وسيمًا للغاية، بعينين زرقاوين بلون السماء، وشعر أسود كالفحم، وبشرة بيضاء ناصعة كلون الثلج، لم يُظهر الفتى أي اهتمام، بل دفعه جانبًا بلا اكتراث وقال بصوت متعجرف:

-أنظر إلى طريقك أيها الخادم.

جلس فريك في غرفته منهكًا، ينهش التعب أوصاله بعد ساعات من العمل المتواصل، تلاحقه بقايا الهلع الذي باغته قبل قليل، تمدّد فوق فراشه،أغمض عينيه ببطء، وخلع قناعه بحركة ثقيلة، وضعه إلى جانبه وكأنّه

يـــزيح عـــن وجهـــه عبئًـــا لا جســـدًا، تـــرك لعينيـــه أن تنغلقـــا، مستســـلمًا لنوبـــة مـــن النعـــاس الهـــش، بينمـــا بـــدا صـــمت الغرفـــة دافئًـــا كحضـــن أمٍ افتقـــده، لكـــن لحظـــات فقـــط، وقطـــع الطـــرق علـــى البـــاب ســـكون الغرفـــة، انـــتفض واقفًـــا كمـــن لدغتـــه فكـــرة مفاجئـــة، أعـــاد القنـــاع بســـرعة إلـــى وجهـــه وتقـــدّم نحـــو البـــاب، جـــاءه صـــوت آنـــا مـــن خلـــف الباب، ناعمًا ومتعاطفًا:

-فريك، هل كنت نائمًا؟

فـــتح البـــاب علـــى الفـــور بإبتســـامة مرهقـــة وقال:

-لا.

تراجعت آنا بخفة إلى الوراء وقد ارتجف جسدها، وضعت يدها على صدرها وقالت متنهدة:

-أفزعتني.

ضحك بهدوء، بعينين تعتذران أكثر من لسانه:

-آسف، لم أقصد.

ابتسمت له، وبدت أكثر دفئًا من المطر المنتظر، ثم قالت بلطف:

-هل ستبقى هنا؟ لا يزال الوقت باكرًا على النوم.

كان يحدّق في وجهها وكأنّه يحاول قراءة صفحة من كتاب لا يملّه،ابتسامتها، وقفتها، صوتها، جعلته يشعر بأنها مختلفة، مختلفة تمامًا عن

كل من عرفهم، شعر بأنها الوحيدة التي قد تتقبله، لا كخادم، بل كصديق، رفع كتفيه قائلاً ببرودٍ متصنّع:

-وماذا سأفعل بهذا الوقت؟

فكّرت للحظة، ثم لمعت عيناها وقالت:

-دعنا نخرج قليلاً!

أمسكت بيده فجأة وركضت به نحو الخارج، ضاحكة، تقوده كمن يعرف طريق النجاة من الحزن، كان ينظر إليها بدهشة وارتباك، لكنها كانت تملأ المكان بالحيوية، فقال مبتسمًا وهو يراقب خطواتها المتحمسة:

-وماذا الآن؟

نظرت إلى السماء بنظرة حالمة وهمست:

-ستعرف الآن.

وبينما كانا يقفان، بدأت قطرات المطر تتساقط برفق، تلامس جلده كأنها تعتذر عن الغياب، وفجأة، تحوّل الرذاذ إلى مطر غزير يبلل الأرض والهواء معًا، رفعت آنا رأسها، ضحكت بعذوبة، وبدأت تدور حول نفسها كفراشة في نشوة الربيع، كانت تشعر بالمطر وكأنه يلامس قلبها لا جلدها، عيناها تلمعان، وثوبها يلتصق بجسدها، لكنها لم تكترث، اقترب فريك منها وأوقفها برفق، وقال:

-أمي كانت تمنع أخي من الوقوف تحت المطر، كانت تخاف عليه من الزكام.

سحبت يده بلطف، وضحكت وهي تجعله يدور معها، تتراقص إلى جانبه، وابتسامتها تكاد تصل السماء، ضحك معها، دارت الأرض تحت قدميه كما قلبه، رفع رأسه إلى السماء والمطر ينهمر على قناعه، تسربت قطراته إلى جلده وكأنها تطهره من كل ألم قديم، اشتد المطر، وابتلت ملابسهما بالكامل، لكنهما لم يهتما، استمرت آنا تدندن لحناً موسيقياً خفيفاً، تمسك بيده بينما هو يصغي لها وكأن صوته الداخلي صمت أخيرًا ليستمع فقط لها، وحين خارت قواهما من الضحك والجري، دخلا إلى المنزل وهما يضحكان كطفلين، تتساقط من ملابسهما قطرات المطر وتملأ

الأرض بصوتها، لكن ما إن دخلا حتى وجدا والدها واقفًا، ينظر إليهما بحدة، ووجهه يعبّر عن استياء واضح، تأمّل ملابسهما المبللة وقال بغضب:

-لمَ فعلتِ ذلك، آنا؟!

خفضت رأسها ولم تجب، بينما كانت عيناه تتجهان إلى يديهما المتشابكتين،سحب فريك يده منها بسرعة مرتبكًا، وقال بصوت خافت:

-أنا سأعود إلى غرفتي.

غادر بخطوات متثاقلة، أغلق الباب خلفه، ورمى قناعه على الأرض بعصبية، ثم تمدد على سريره، ينظر إلى السقف، يفكر، سأخبرها، سأخبرها

بالحقيقة، إنها مختلفة، قد تتفهم، قد تقبلني حتى لو لم يكن لي وجه يُحتمل.

في صباح اليوم التالي، كان فريك يتناول فطوره بصمت إلى جانب الخدم، حين سمع إحدى الخادمات تقول للأخرى:

-لقد أعددت الحساء للآنسة الصغيرة، آمل أن تتحسن قريباً.

توقف عن الأكل، ارتفع قلبه فجأة وسأل بقلق:

-الآنسة آنا؟ هل هي بخير؟ ماذا حصل لها؟

أجابت الخادمة الأخرى بنبرة حزينة:

-أصيبت بالحمى بسبب نزلة برد شديدة.

وقف بسرعة كأنما اشتعلت النار تحت قدميه، وركض نحو غرفتها، طرق

البـــاب، وحـــين ســـمع إذنـــاً بالـــدخول، دخـــل دون تردد.

وجـــد والـــدها جالسًـــا إلـــى جوارهـــا، وهـــي ممـــدّدة، قطعـــة قمـــاش مبلّلـــة علـــى جبينهـــا، وجســـدها يحـــاول أن يقـــاوم الحمـــى بصـــمت، اقترب فريك وسأل الأب بقلق:

-هل، هل هي بخير؟

نهـــض الأب واقفًـــا أمامـــه، وقـــال بنبـــرة حادة:

-كيـــف تجـــرؤ علـــى الظهـــور هكـــذا فـــي حياتها؟

انحنـــى فريـــك بخجـــل ونـــدم، وقـــال بصـــوت متألم:

-أنـــا آســـف، كـــان علـــيّ أن أمنعهـــا، كـــل هـــذا بسببي.

لـــم يـــرد الأب بـــل اكتفـــى بنظـــرة قاســـية، ثـــم قال وهو يشير إلى الباب:

-كلامك لا يغير شيئًا، أخرج.

اســـــتدار فريـــــك ليســـــتجيب، لكـــــن صـــــوتًا ضعيفًا أوقفه:

-دعه يبقى، أبي.

تقدم الأب بلهفة نحوها:

-آنا؟ هل أنت بخير؟

أومـــأت برأســـها بـــبطء، فارتســـمت علـــى وجـــه فريـــك ابتســـامة ارتيـــاح، اقتـــرب وهمس بلطف:

-الحمد لله على سلامتك.

ابتسمت له وقالت بصوت خافت:

-شكرًا لك.

وما لبث أن طُرق الباب مجددًا، فدخل كريك، الشاب الذي اصطدم بفريك في اليوم السابق، قال وهو ينحني لوالدها:

-سيدي، جئت فور سماعي خبر مرض الآنسة آنا، لقد أقلقني الأمر كثيرًا.

رد عليه الأب بلطف:

-شكرًا لك كريك، إنها تتحسن شيئًا فشيئًا.

-لا داعي للشكر، هذا واجبي." قالها كريك بهدوء.

ربّت الأب على شعر ابنته وقال مبتسمًا:

-سأترككم معها.

ثم التفت مغادرًا، وابتسم لكريك ابتسامة عريضة قبل أن يخرج، جلس كريك إلى جوار آنا، بينما ظل فريك واقفًا عند

طــرف الســرير، نظــر كريــك إليــه متفاجئًــا، وسأله باستنكار:

-ما الذي تفعله هنا أيها الخادم؟

لكن آنا أمسكت بيده وقالت بهدوء:

-إنه صديقي، فريك.

رفع كريك حاجبيه، ونظر إليها:

-أهو ذلك الصديق الذي حدثتني عنه؟

أومأت بالإيجاب، دون تردد.

قال بنبرة حادة:

-صــديق؟! رجــل بــلا مــاضٍ، بــلا عائلــة، بــلا مستقبل، أتسمينه صديقًا؟

رد فريك بهدوء لكنه حاسم:

-إن كنــت مجهــولاً بالنســبة لــك، فــلا تتحــدث عني وكأنك تعرفني.

وقبل أن يرد كريك، دخلت الخادمة قائلة:

سيدي كريك، السيد الكبير يطلب رؤيتك.

نهض كريك فورًا، تبادل نظرة سريعة مع فريك، ثم غادر، تاركًا الغرفة لهما.

اقترب فريك من السرير، بلل قطعة القماش مجددًا، وضعها برفق على جبهتها، ابتسمت له وقالت بصوت خافت:

-شكرًا لك.

ابتسم مجددًا وقال:

-ألم أقل لك البارحة أنك قد تصابين بالبرد؟

ضحكت بخفة، وقالت:

-لكنك جعلت والدي يظن أنك من جرّني تحت المطر!

أجابها بلطف:

-لا يهمني، المهم الآن أن تتعافي.

نظرت إليه بخجل وقالت:

-أنت شخص رائع، فريك.

اقترب منها وهمس بسرور:

-ما رأيك أن أغني لك أغنية كانت أمي تغنيها لي وأنا صغير؟

ضحكت وهمست:

-أجل.

وقف وبدأ يغني، صوته كان نشازًا بشكل مضحك لكنه صادق، انفجرت آنا بالضحك من أعماق قلبها، ناسية ألم الحمى، وسعيدة فقط لأنها معه، بقيت آنا

طريحة الفراش ليومين، وكان فريك يختلس زياراته خفية خوفًا من نظرات والدها القاسية، وفي اليوم الثالث جاءت آنا إلى الإسطبل وقد استعادت صحتها، تخبّئ شيئًا خلف ظهرها، قالت بمرح:

-فريك، لدي مفاجأة لك!

حاول أن يكتشف ما تخفيه لكنها راوغته، فضحك وقال متظاهراً بالحزن:

-أنا لا أحب المفاجآت، ماذا تخبئين عني؟

اقتربت منه، وأخرجت ما كانت تخبئه،كانت ملابس جديدة، ناعمة، من قماش فخم لا يرتديه إلا أبناء الطبقة الثرية، قالت وهي تبتسم بعفوية:

-غـــدًا عيـــد مـــيلادي الخـــامس عشـــر، وأريدك أن تحضره.

تـــردد كثيـــرًا حـــين أخبرتـــه بـــذلك، فلـــم يُبـــدِ أي اكتـــراث بـــالملابس التـــي جلبتهـــا لـــه، نظـــرت إليه باستغراب وهمست بنبرة خفيفة:

-ما بك؟ ألم تعجبك؟

هزّ رأسه نافيًا، ثم أجابها بصوت خافت:

-لـــيس كـــذلك، لكنّنـــي لا أحـــب الحضـــور فـــي مثل هذه المناسبات.

اقتربـــت منـــه، وأمســـكت يـــده برقـــة دافئـــة، وكأنهـــا تحـــاول ســـحب تـــرددده بـــأطراف أناملها، ثم ابتسمت قائلة:

-بـــل ســـتأتي، لأننـــي ســـأُحبط كثيـــرًا إن لـــم تفعل، وسترقص معي أيضًا.

تراجع قليلاً، وقد ارتسمت على ملامحه علامات قلق وقال:

-ماذا؟ أنا لا أعرف كيف أرقص!

تسللت بسمة مشاغبة إلى شفتيها، ممزوجة بحماسٍ طفولي ثم قالت:

-دع الأمر لي!

وضعت كيس الملابس على الأرض،ومدّت يدها إليه، وبدأت بتحريكه بخفة كأنها ترسم خطوات الرقصة على بساط الريح، كان بالكاد يجاري حركاتها، مترددًا، مما جعله يبتسم في خجل، ثم قال متوسلاً:

-لمَ لا تعفينني من هذا العذاب؟

هــزت رأســها بإصــرار، ولــم تتوقــف، ثــم فجــأة توقّفــا معًــا، ونظــرت إليــه بعينــين جادتين وقالت:

-لن أقبل بالرفض، سأنتظرك.

ثــم صــمتت للحظــة وكأنهــا تجمــع شجاعتها، قبل أن تضيف:

-لكــن، هــل يمكنــك أن تخلــع قناعــك يــا فريك؟

تجمّــد للحظــة، وارتبــك بشــدة، مــدّ يــده إلــى قناعــه وتلمّســه كمــا لــو كــان درعــه الأخيــر، ثم همس:

-هل يشكل فرقًا بالنسبة لك؟

رأت فــي عينيــه خوفًــا غــائرًا، فابتســمت لــه بلطف يشبه حضنًا دافئًا:

-لا، أبـــدًا، القـــرار لـــك، متـــى مـــا شـــعرت بالأمان اخلعه.

دار فريـــك حـــول نفســـه بخفـــة وقـــال متحمسًا:

-هيا، أود تعلم الرقص!

وانغمـــس الإثنـــان فـــي الـــرقص والتـــدريب وســـط ضـــحكات خجولـــة ونظـــرات عذبة،وقد امتلأت الغرفة بدفء اللحظة.

وفـــي قصـــر آنـــا المتـــرف اجتمعـــت الشخصـــيات المهمـــة والســـيدات المرموقـــات لحضـــور عيـــد مـــيلاد إبنـــة التـــاجر الأكبـــر فـــي البلـــدة، امـــتلأت الأرجـــاء بأصـــوات الموســـيقى، وتزيّنـــت القاعـــة بأضـــواء براقـــة، تتـــراقص علـــى جـــدرانها المزخرفـــة، كعكـــة عملاقـــة تتوســـط الحفـــل،

يعلوها خمس عشرة شمعة متلألئة،دخلت آنا متألقة بفستان ذهبي فاخر، مزركش على الكتفين، ينسدل من الأسفل بطبقات أنيقة، علت التصفيقات، وتعالت التهاني وهي تردّ على الجميع بإبتسامة دافئة وأناقة لافتة، كان كريك يلتصق بها كظلها، فيما كانت عيناها تبحثان في الزحام عن شخص ما، وفجأة دخل فريك مرتديًا بنطالاً أسود حريريّ الملمس، وقميصًا أبيض نقيًا، وسترة سوداء أنيقة، وجهه ما زال مغطى بالقناع، إلا أن طلّته كانت تُوحي وكأنه من نبلاء البلدة منذ الأزل، اقترب منها بخجل واضح، وصوته متردد:

-عيد ميلاد سعيد آنا.

تألّق وجهها بالسعادة، وقالت مبتسمة:

-لقد أتيت!

سحبتها صديقاتها بعدها لإطفاء الشموع ففعلت وهي تضحك ثم قطعت الكعكة وسط تصفيق الجميع، تقدّم فريك بخجل وأخرج من جيبه علبة صغيرة مدّها لها، فتحتها برفق، فوجدت فيها قلادة بسيطة، نظرت إليه بامتنان وقالت:

-بالكاد كنت تملك مالًا، لماذا كلفت نفسك بشرائها؟

احمر وجهه وإن كانت ملامحه مخفية،فقال بخجل:

-إنها لا تفيكِ حقك.

ألبسها القلادة ووجهها يغمره الفرح،لكن في زاوية القاعة، كانت هناك عيون

تشتعل غضبًا وحقدًا، كريك الذي راحت نظراته تحرقهما وهما يرقصان معًا وسط دهشة الجميع من جرأة آنا على الرقص مع شاب مجهول، وجهه مغطى بقناع،إزداد احتقاره، فاتجه ليرقص مع فتاة أخرى ثم اقترب عمداً منهما حتى اصطدم بقوة بفريك ليسقط القناع من وجهه، وقع فريك أرضًا، ومع سقوطه دفع كريك القناع بعيدًا بقدمه، تجمّد فريك في مكانه ثم ارتجف بشدة كأن جلده يقشعر من العراء، وكأن أحدًا نزعه من جلده، رفع رأسه ببطء، وساد الصمت.

انكمشت نظرات الحضور وتراجعت خطواتهم وكأنهم رأوا وحشًا يتنفس

أمـــامهم، لا إنســـانًا، فريـــك لـــم يفهـــم، أحقًـــا كـــانوا يحبونـــه حـــين لـــم يـــروا وجهـــه؟ ألهـــذا الحد شكله مخيف؟

بحـــث بعينيـــه عـــن الأمـــل، عـــن آنـــا، فرآهـــا ترتجـــف خلـــف والـــدها، فـــاقترب منهـــا بخطوات ثقيلة، وقال بدهشة:

-آنا؟

لكنها صرخت:

-لا تقترب مني!

تراجـــع مفزوعًـــا وارتجـــف جســـده بالكامـــل، ابتسم بسخرية مرة:

-لماذا؟ ألم أكن صديقك؟

أشاحت بنظرها قائلة ببرود:

-كيـــف كنـــت أنظـــر إليـــك وأنـــت تحمـــل هـــذا الوجه المقرف؟

صرخ مجروحًا:

-مـــاذا عـــن كـــوني شخصًـــا رائعًـــا، آنـــا؟ مـــا الـــذي تغيّـــر؟! أنـــا مـــن غنّـــى، ولعـــب، ورقـــص معك!

همست بكلماتها القاتلة:

-أقســـم لـــو رأيـــت هـــذا الوجـــه منـــذ البدايـــة، لمـــا نطقـــت معـــك بكلمـــة، كيـــف اســـتطعت أن تخرج إلى هذا العالم وأنت هكذا؟

انهمـــرت دموعـــه علـــى وجنتيـــه حارقـــة كالجمر:

-ظننتك مختلفة يا آنا.

قالت وهي تدير ظهرها له:

-بـــل المختلـــف هـــو أنـــت، كيـــف توهمـــت أنـــك تنتمي إلينا؟

صرخ الحاضرون:

"أخرجوه!"

"مقزز!"

"فليرمه أحدهم!"

صـــــرخ كريك:أيهـــــا الحـــــراس! أخرجـــــوه حالًا!

تقــدّم الحــراس الــذين كــانوا يضــحكون معــه ســابقًا وأمســكوا بــه بعصــا طويلــة يتجنّبــون لمســـه وكأنـــه يحمـــل الطـــاعون، ركـــض فريــك خارجًــا، لا يعــرف إلــى أيــن، تائهًــا، محطمًــا، يصــرخ ويــئنّ بــين الأزقــة، كــان جســده ينــتفض وكأنــه ورقــة يابســة تهزّهــا ريــح الشــتاء، عــاد إلــى منزلــه، ودخــل العليّــة، غرفتــه القديمــة منــذ ولادتــه، أغلــق البـــاب وراءه ثـــم جلـــس علـــى الأرض، طــوى جســده بــين ركبتيــه وأخــذ يبكــي

ويضحك ويصرخ في آنٍ واحد، من خلف الباب، سمع صوتًا مألوفًا:

-فريك، هل هذا أنت؟

لم يرد، بقي يبكي، تابعت والدته:

-بُني، لم أضعك في هذه الغرفة لأنني أكرهك بل لأنني أعلم كم هذا العالم قاس، العالم في الخارج لا يرى القلوب بل يحكم على الوجوه فقط.

قال فريك من خلف الباب بصوت مكسور:

-ألسْتُ بشرًا مثلهم؟ لي دم ولحم، ودموع، قلب يحب ويخاف ويفرح، ما الذي يميزهم عني؟

ردّت أمه:كل ما قلته جميل يا فريك لكنهم لا يرونه، هم لا يرون إلا ما تقوله

أعينهم، فإبقَ هنا يا بُني، فالعالم ليس لك، وسيمزّقك لو حاولت أن تكون بينهم، إبقى مع أمك التي ستكون علاجك الدائم من ظلم الحياة".

خاتمة

نعاني أحيانا من مشاكل وآلام في هذه الحياة سواء كان ذلك من خذلان من شخص قريب أو فقدان لشخص عزيز أو فشل ذريع في تحقيق هدف كنا نطمح إليه، الأمر يكون مؤلما بداية ثم يتكاثف مع الوقت لكنه يختفي في نهاية الأمر، قد تتساءلون كيف ذلك، إذا خذلنا من شخص نلتقي بشخص أفضل منه، وإذا فشلنا في تحقيق هدف نحاول مرة ثانية وربما نحقق هدفا أسمى منه، الحياة ظالمة لكنها عادلة دائما، ثقوا بأن كل شيء في حياتكم سيصلح وسيتجه للأفضل، خففوا عن روحكم من الهموم وطمأنوها بأن الغد سيكون أجمل

وستكونون بخير، كونوا الترياق لأنفسكم ولا تحبطوها، ساندوا أنفسكم وأعينوها واتركوا الماضي يتحطم، ما كان قبلا قد مضى والفرصة الآن للمستقبل، عيشوا حاضركم ومستقبلكم وافتحوا المجال ربما يأتيكم خير أجمل التزموا بعبادتكم وثقوا بخالقكم، فهو لن يخذلكم وسيجعل من عسركم يسرا بإذن الله.

شكرا لكم لقد كنتم أفضل إخوة وأصدقاء اجتمعت معهم في هذا الكتاب، أتمنى أن يجمعنا كتاب آخر إن شاء الله

ترياق

مؤلفي الكتاب:

1- نجوى أحمد

2- مايا صالح

3- حنان محمد

4- يسريه تاج الدين عبد الرسول

5- هالة محمد دغامين

6- نور سعيد

7- حور العين

8- حبيبة العيدي

مديرة الدار: رزان محمد كليب

تصميم الغلاف: وسيم الزهري